İSTANBUL KALKINMA AJANSI

TÜRKİYE CUMHURİYETİ KALKINMA BAKANLIĞI

Bu eserin;

kataloglanması, dijital ortama aktarılması ve

elektronik ortamda kullanıma sunulması

İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)'nın desteğiyle

İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı

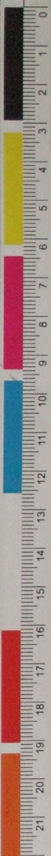
Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü (Atatürk Kitaplığı)

tarafından gerçekleştirilmiştir.

Proje No	:	İSTKA/2012/BIL/233
Destek Programı	:	Bilgi Odaklı Ekonomik Kalkınma Mali Destek Programı
Projeyi Destekleyen	:	İstanbul Kalkınma Ajansı (İSTKA)
Proje Adı	:	Osmanlı Dönemi Nadir Eserlerin Kataloglanması, Dijital Ortama Aktarılması ve Elektronik Ortamda Kullanıma Sunulması
Proje Sahibi Kuruluş	:	İBB Kültür ve Sosyal İşler Daire Başkanlığı
Proje Yüklenicisi	:	Yordam BT Ltd. Şti.
Proje Uygulama Yeri	:	Kütüphane ve Müzeler Müdürlüğü - Atatürk Kitaplığı İSTANBUL – Beyoğlu

İSTANBUL BÜYÜKŞEHİR BELEDİYESİ








İ.B.B
ÜRK KİTAPLIĞI
1160
1924
rapça Koleksiyonu



كتاب فصول الحكماء

تأليف العارف الاوحد والعلامة المفرد خاتمة المحققين
محيي الملة والدين صاحب السيادة والسماحة
﴿ السيد محمد ابي الهدى افندي الصيادي الرفاعي ﴾
متع الله بوجوده الأنام بجاه جده الاعظم
عليه افضل الصلاة والسلام

سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م

مطبعة هندية بشارع المهدي بالازبكية بمصر

كتاب فصول الحكماء

تأليف العارف الاوحد والعلامة المفرد خاتمة المحققين
محيي الملة والدين صاحب السيادة والسماحة
﴿ السيد محمد ابي الهدى افندي الصيادي الرفاعي ﴾
متع الله بوجوده الأنام بجاه جده الاعظم
عليه افضل الصلاة والسلام

سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م

مطبعة هندية بشارع المهدي بالازبكية بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده . وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده . روح الانبياء وسيد الحكماء وبرهان العقلاء ودليل الاولياء والاتقياء وعلى آله وأصحابه وتابعيه ومحبيه أجمعين . ﴿ أما بعد ﴾ فيقول الفقير الى رحمة الله المتململ على أعتاب رسول الله عليه أفضل صلوات الله محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي كان الله له ولوالديه وللمسلمين عونا في جميع الدواعي آمين . هذه رسالة لطيفة وعجالة شريفة سميتها (فصول الحكماء) هي مع صغرها كبيرة الفائدة عظيمة النفع يحرص عليها العاقل اللبيب ويقتنيها المهذب الاديب ويكتفي بها رب النظر الحاذق عن كثير من المطولات وها هي تميس بديباجة ظرفها وطراز لطفها والله المعين .

﴿ فصل ﴾

(في معنى الحكمة)

أما الحكمة الحقة فهى النور الالهي الذي يلقيه الله تعالى
بلب العبد ويفتح به بصيرته فيصل ببوارقه المضيئة وشوارقه
الساطعة الى فهم حقائق الاوامر والنواهي ويستكشف بها
لباب الامور كما هي وهذه الحكمة هي المشار اليها بقوله تعالى
« يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرا
كثيرا » وهي بضاعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكلهم
أهل هذه الحكمة المنصوصة وخزائنها صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين الا ان الذي اشتهر بها بين جحفلهم السعيد هو
لقمان الحكيم عليه السلام قال تعالى « ولقد آتينا لقمان الحكمة »
وقد كان لقمان في زمن داود عليهما السلام ومقامهما ببلاد
الشام فكان انباذ قليس اليوناني يختلف الى لقمان ويأخذ عنه
الحكمة غير انه لما عاد الى بلاده تكلم في جبلة العالم بما شاء
وخلط وغلط وصدرت عنه كلمات قادحة في أمر المعاد فهو
وان كان اليونانيون يصفونه بالحكمة لمصاحبته للقمان الحكيم
عليه السلام وكان هو اول من وصف منهم بالحكمة غير انه

أخطأ طريقها وما له منها الا الاسم لا غير .

وفهم آخرون ان الحكمة النظر العقلي الذي يفتق رتق
المعارف ومنه الكلام في الآداب واللطائف . وقال آخرون
الحكمة هي الفلسفة التي قررها الاوائل وأولهم على ما يقال
ثاليس الملطي تفلسف بمصر وصار الى ملطية وبه سميت فرقة
من الحكماء اليونانيين فلاسفة . وبعضهم يرى للفلسفة مبدأ
آخر وهو فوثاغورس ويقولون انه هو اول من سمى الفلسفة
بهذا الاسم وتبعهما جماعة وكان كلامهم في مبدأ النظم الكوني
والنوع الآدمي وكل منهم أخذ بما فهم وتكلم بما توهم وعلم
والحق وراء أغاليطهم ولا حاجة للكلام عليها فانها لا تأتي
بعظيم فائدة . وقال آخرون الحكمة تحليل المواد والوقوف على
مركباتها واعادة كل مركب ممتزج الى أصله ونوعه وآخرون
قالوا هي الجمع بين علم الهندسة وعلم الطبائع والعلم الالهي .
ومنهم من أضاف الى هذه العلوم الثلاثة علم الالحان وأوقعوه
تحت النسب والاعداد ومن أولئك فيثاغورس وقد كان
يختلف بمصر الى أصحاب سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام
حين جلوا اليها عن الشام وقد كان قبل أخذه عنهم تعلم الهندسة

من المصريين واشتهر كل الاشتهار وادعى انه استفاد هذه
العلوم من مشكاة النبوة . وعنه أخذ سقراط الحكمة واقتصر
من أصنافها على العلم الالهى واعرض عن الدنيا بالكلية وخالف
اليونانيين في الدين وقاتل لاجل التوحيد ثم سجنوه وسموه .
وقام بهذا السلك منهم أفلاطون وكان من أشراف قومه
ووافق سقراط وفيثاغورس الا انه لم يقتصر على العلم الالهي
بل أضاف اليه علوم الطبائع والعلوم الرياضية وصنف في كل
ذلك كتبا معروفة ودرس علومه لتلامذته ومع اشتغاله بالتعليم
تجرد للزهد والعبادة . وعنه أخذ ارسطاطاليس معلم الاسكندر
وهذا خاتمة الحكماء ومن بعده فكل من الفلاسفة كان
ينسب الى صناعته التي مهر بها واشتهر مثل بقراط الطبيب
واوميرس الشاعر واوسميوس المهندس وديمقراط الطبيعي .
وقدهم جالينوس بعد ان كثرت تصانيفه ان يلقب عوض
الطبيب بالحكيم فاستهزؤا به وقالوا عليك بالمراهم والمسهلات
وعلاج القروح والحميات وأمثال ذلك فان من يرى نفسه شاكا
في العالم أقديم هو أم محدث وفي المعاد أحق هو أم باطل وفي
النفس أجوهر أم عرض لوضيع الدرجة عن ان يسمى حكيما .

ثم نشأ بعد هؤلاء الاوائل قوم من الفلاسفة يسلموا للاوائل
قواعدهم الصحيحة وبراهينهم الصريحة واضافوا لها فنونا
تليق بها واكثروا من التصفح في الجزئيات ووسعوا القياسات
والنظريات واهتموا بالصناعيات واعملوا هممهم بالتجربة بكل
ما يظهر للنظر منه اثر ومن أولئك بطليوس ومن شاكله ومع
ذلك فلم يتعد كلهم حد الوضع الاول بشأن الحكمة فعلم من
هذا ان أشرف المعاني التي تصرف لكلمة الحكمة المعنى الالهي
الذي قام به الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء عليهم
الرضوان ومن تمسك بهداهم وأخذ بآثارهم وكفى بالله وليا .

فصل

(في ذكر طبقة من قدماء الفلاسفة الذين يزعمون الحكمة)

اولهم ثاليس الملطي الذي سبق ذكره وهو الذي تفلسف
بمصر ولم يوجد من كلامه الا القليل لتقادم العهد ومنه قوله
الحق ليس بممدوح وانما هو ممجد وهو ارفع واعلا من المدح
وقد تمدح الاشياء التي تميل بفعلها تارة الى الخير وتارة الى
الشر . قلت وهذا معنى دقيق واستنباط من لباب الفكر رقيق

على منوال قول سيدنا ومولانا الامام الاكبر الحكيم الالهي
الاشهر السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنا به بما
نصه في ام البراهين لابن الحاج وغيره :

اذا المرء لم ينفع صديقا ولم يهن
عدوا ولم يبرز الى من يحاربه
فذاك الذي ان عاش لايعتنى به
وان مات لم تندب عليه حبائبه

ومن كلام ثاليس الشتيمة والعي والغضب من ضيق
الفكر والتندم على ما فات من الفشل . وقال من عمل في السر
عملا يستحي منه في العلانية ما لنفسه عنده قدر . قلت انظر
الفرق بين كلمات الحكماء الالهيين اهل حضرة الحق رضي
الله عنهم وبين غيرهم فقد قال الامام الرفاعي رضي الله عنه وعنا
به لاتعمل في الخلوة ما تستحي منه في الجلوة ولا تجعل
الحقيقة شاهدة عليك ولا تخف اذا حرفها الكاذبون . وقال
شيخنا القطب الكبير السيد محمد بهآء الدين مهدي آل خزام
الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه :

طهر السر فلن تخفى على الله دقيقة

صبغة السر خضاب تجلي عنه الحقيقة

فها هو كل منهما رضي الله عنهما امر بالمعروف ونهى عن
المنكر وبين ثمرة البراءة الحقة وحذر من وقوع العمل السيء
برقة اسلوب بين فيه المحظور وان زعم فاعله خفاءه وجعل
الحقيقة قوة ناطقة تشهد على المرء بفعله وكل هذا مأخوذ من
قول النبي صلى الله عليه وسلم (من اسر سريرة البسه الله
رداءها ان خيراً فخير وان شراً فشر) .

(عود) ومن كلام ثاليس من لقمك المر لتبرأ خير ممن
يلقمك الحلو لتمرض ومن خوفك حتى تأمن ابر بك ممن
آنسك حتى تخاف . وبعد ثاليس من طبقة الفلاسفة الأول
(انقسمانس الملطي) قد سبه رجل وافحش عليه القول وبالغ
بالبذاءة وقبيح القول في حقه فاعرض عنه ولم يلتفت اليه كأنه
لم يقل به احد شيئاً فقيل له في ذلك فقال انا لا اتوقع ان اسمع
من الغراب هدير الحمام ولا من الكركي تغريد القمري فكما
اني لا اسمع من الطير الا الصوت الذي يشبهه كذلك
لا امتغص اذا سمعت من انسان كلاما يشبهه فانه ما اتى الا
بحال نفسه . وقال لاينبغي لك ان تبث الحكمة للقبيح الطوية

السيئ الحال او ان تطمع بتلذذه بها وانتفاعه منها فهذه البهائم لاتحس بلذة الذهب والجواهر والفضة التي توضع عليها وانما تحس بثقلها فقط . وقال الحزن عارض من فقد المحبوب وفوت المطلوب .

(ومنهم اعني الفلاسفة القدماء ارسالاوس بن ايرلودرس الاثينه وي) وهو خاتمة الفلاسفة اليونانيين الذين انتهت اليهم من هذا القبيل والجيل نسبة الفلاسفة . وكان يقول لاتلبسوا اللئام ملابس الحكم فان اجسادهم اوحش من ان تتزين ببرودها واعناقهم اقبح من ان تتحلى بعقودها. قلت ولم يحفظ عنه سوى هذه الجملة . ومن الفلاسفة (فيثاغورس) وكان زاهدا في الدنيا شديد التقشف وفير الاعراض عن حظوظ الدنيا وشهواتها ذكر عنده المال مرة فقال ما اصنع بشيء اعطاه بالبخت والحظ ويحفظه لي اللؤم والشح ويهلكه السخاء والبذل . وسئل عن الحكمة فقال هي علم حقايق الاشياء الموجودة بحال واحدة ابدا . وقال الطريق الى الاخرة واحد من جميع المواضع . وقال ليس كل لذيذ بنافع ولكن كل نافع لذيذ . وقال يهد الرجل وينهكه الغضب والحسد وابلغ

منهما الهم . وقال النوم موتة خفيفة والموت نوم طويل . وقال التعب في الادب وتعلم الحكمة اكاليل وتيجان توضع على رؤس المحبين مصاغة من جواهر البيان فالناظرون اليها يمدحون والمعلمون يفرحون والمتعلمون يعلون ويكبرون والجهال يحسدون ويتعذبون . وقال الصورة ذكر والهيولي انثى والطبيعة لا ذكر ولا انثى .

ومنهم (سقراطيس الحكيم) ويقال فيه ابو الفلاسفة وحكيم حكماءهم . قال اخس الناس صفقة من باع قديم المودة بمستجدتها . وقال انفع من جميع المقتنيات الصديق المخلص . وقال التمني رأس مال الجاهل والكبر قاعدة المقت وسوء الخلق يسد بين المرء وبين الله عز وجل .

ومنهم (افلاطون الحكيم) وهو رجل الهي فاضل سلم له السبق كل من بعده من الحكماء والفلاسفة وعدوه من قاداتهم وافرادهم . قال العالم يعرف الجاهل لانه مرة كان جاهلا والجاهل لايعرف العالم لانه مرة ما كان عالما . وقال فعل الانسان الخير والشر فاول الخير ترك الشر واول الشر ترك الخير . قال اشد الناس موافقة لسنة الله اعلمهم بالحسنات

واصوبهم اوثقهم بالله واكلهم ابعدهم عن الشك بالله واثبتهم
طريقة الزمهم لحسن الخلق واحقهم بالنعم اشكرهم لما اوتي منها
وارغبهم في المجازاة بها . وقال الحلم والحكمة هما اعظم الشرف
لايصلح عمل ولا تنال محمدة ولا تدرك منفعة ولا يبلغ شرف
الا بهما وان ينال الشيء اليسير بسوء التدبير وجور السيرة
فذلك الشيء يسير نفعه وقليل بقاؤه لاتقر به عين ولا يحمده
لسان ولا تطمئن اليه نفس . وقال من وجد فيه الادب في
حداثته انتفع به في كبره . وقال صديقك من اذا حضرت
احسن الصنيع اليك واذا غبت احسن القول فيك .

ومنهم (ارسطاطاليس) وهي كلمة رومية معناها
ارستاديوس اي كامل في العلوم كلها بالتمام ويقال له المعلم
الأول . ولد باراضي مقدونيا ببلدة اصطفيوط وحمله ابوه بعد
ان بلغ الثمانية من عمره الى اثينة المدينة التي كانت مجمع الفلاسفة
والحكماء فضمه الى الشعراء والبلغاء فتلمذ لهم واتقن التلقي
عنهم ثم تفلسف واشتهر كل الاشتهار وشاعت له الاخبار .
ومن كلامه نظر النفس للنفس هو العناية بالنفس وردع النفس
للنفس هو العلاج للنفس وعشق النفس للنفس هو المرض

للنفس . قلت وهذا كلام نفيس فان نظر النفس للنفس مراقبة
وقد قال حكيم الاولياء الامام الرفاعي رضي الله عنه وعنا به من
لم يحاسب نفسه ويتهمها على كل نفس لم يكتب عندنا في
ديوان الرجال . فقد جمع في هذه الجملة الشريفة بين المراقبة
للنفس والردع للنفس والنهي عن حب النفس فليتدبر .
والمغبون من عشق نفسه فاحبها وتبع اراءها ومشي وراءها وما
مثل ذلك الرجل الا من المفتونين الخاسرين والله ولي المتقين .

(عود) ومن كلام ارسطاطاليس من عدم الفهم عن الله
عز وجل لم يقدر ان يفهم موعظة حكيم وقال المال عند اقباله
سريع الاقبال وعند زواله حثيث الانتقال وقال للاسكندر ان
الله تعالى ذكره لم يرض لنفسه من الناس الا بمثل ما رضي
لهم به منه فانه امرهم بالترحم ورحمهم وامرهم بالتصادق
وصدقهم وامرهم بالجود وجاد عليهم وامرهم بالعفو وعفا عنهم
فليس قابلا منهم الا مثل ما اعطاهم ولا آذنا لهم في خلاف
ما آتى اليهم فاعط من وليت امره من رأفتك ورحمتك
ما يرغب في مثله موقنا بأنك ان اعطيت ذلك من نفسك
ما اعطيته موفرا . وقال الادب يزين غنى الغني ويستر فقر

الفقير . ولقيه ولد زنا فشتمه فقال له احذر ان تشتم الناس
فانك لاتدري لعلك تشتم اباك . وسئل عن معنى الصديق
ووصفه فقال صديقك من كان قلبه فيما يحب لنفسك كقلبك
الا انه في غير جسمك. وقال عودوا النفوس الاداب لان منها
وفيها يظهر عجائب الفكر ولطائف النظر . وكان الاسكندر
يعظمه جدا ويجل العلماء والحكماء كلهم ويعزه عليهم ولما
حارب الاسكندر دارا اتاه ارسطاطاليس زائرا ومودعا وكان
قد غاب عنه مدة فاراد ان يصله ويصرفه مكرما مجزيا فسأل
خازنه عن مقدار ما بقي في خزانته من المال بعد تجهزه وما لا بد
منه فقال بقي خمسمائة الف دينار حمر فقال يدفع جميع ذلك الى
ارسطاطاليس وذلك لانا على مجاهدة ذلك الرجل فان غلبنا
فهو اعني ارسطاطاليس احق من اخذها لمكانه منا واثره فينا
وان غلبنا ففي دارا وخزانته ما يفي بحاجتنا ويفضل عن ادارتنا .
وكتب الاسكندر اليه ان اكتب لي عما انتفع به واوجز
فكتب اليه تحبب الى خاصتك بالبذل والى عامتك بالعدل
والسلام . قلت قال بعض الحكماء الربانيين لا يصح الدين
بغير رسالة ولا يكون العدل بغير آلة فآلة العدل للامراء

والحكام عمالهم وبهم تستقيم اعمالهم . قال ازدشير حقيق
على كل ملك ان يتفقد وزيره ونديمه وحاجبه وكاتبه فان وزيره
قوام ملكه ونديمه بيان معرفته وكاتبه وكيل همته وحاجبه
برهان سياسته . وقال بهرام لا شيء اضر بالامير من استخبار
من لا يصدق اذا اخبر ولا ينصح اذا ادبر وقيل لبزرجمهر
كيف اضطربت امور آل ساسان وفيهم مثلك قال لانهم
استعانوا باصاغر العمال على اكابر الاعمال .

(عود) وقال ارسطاطاليس في بعض مكتوباته ان
الزمان آتٍ على كل شيء فيخلق الآثار ويميت الافعال الا
ما رسخ من الشكر في قلوب الاخيار فاجتهد ان تودع قلوبهم
محبة لك يبقى ذكرك بها وكرم افعالك وشرف آثارك وقال
ان اخلص الاخوان مودة من كانت مودته لا لرجاء منفعة
ولا لخوف مضرة ولكن اصلاح وطباع منه فانه من كانت
من قبل طباعه وصلاحه فهو افضل للمرء ثقة من والديه وامرأته
وولده . وقال آية الصديق الصالح ان يود اخوان اخوانه
ويعادي اعداءهم .

(ومنهم الاسكندر الملك الشهير) هو من ماقدونيا من

بيت ملك ورياسة اسم ابيه فليفوس ورث اباه في ملكه وتلقى
العلوم والفنون عن ارسطاطاليس وعظم العلماء والحكماء وانقاد
اليهم وكان على غاية من الادب والعلم والتدبير رقيق السياسة
محمود الرياسة وقد ملك الاقطار وفتح الامصار وما زال على
قدم المكنة في تعظيم العلم واهله . ومن لطائف حكمته ان
وزيرين من وزرائه سألاه ان يقضي بينهما في امر فقال لهما
ان الحكم يرضى احدكما ويغضب الآخر فاستعملا الحق
ليرضيكما جميعا . وقال اذا استعمل العدل استغنى عن الشجاعة
قلت وسيرة الاسكندر في المطولات مسطورة ومعلومة
لا تحتاج في هذا السفر المختصر الى الاطناب .

(ومنهم ذيوجانس الكلبي) كان متقشفاً زاهداً قانعاً .
سئل أي العلوم أنفع قال ما عمل به . سمي هو وأصحابه
بالكلبيين لطرحهم الرسوم والاسباب التي اعتادها الناس مثل
التزوج والبناء والتجارة والاقتناء ومن كلامه الامن مع الفقر
خير من الخوف مع الغنى . وكان الاسكندر يقربه ويأنس
بكلامه وقال للاسكندر يوماً أيها الملك قد أمنت الفقر فليكن
غناك اقتناء الحمد وابتناء المجد . وكان يقول لاصحابه وتلامذته

اعمروا الخفة بالوقار واطفئوا نار الغضب بالكظم واغلبوا الاساءة
بالاحسان واستبدلوا طلب الثار بالعفو ان كنتم تريدون
استكمال الحكمة بالاسم والفعل .

(ومنهم ثاوفرسطس) كان من تلامذة ارسطاطاليس
الذي مر ذكره واستخلفه في مجلس حكمته بعد وفاته وهو
من الذين يعطون الفعل للطبيعة والتدبير للكواكب مع تبحره
في الطب وتوغله في الفلسفة .

(ومنهم أوديموس) وهو أيضاً من جماعة ارسطاطاليس
وكان يمنع تلامذته من سؤاله فقيل لم تمنع من يسألك قال لئلا
أسأل من يمنعني . وقال اللفظة هيولي والمعنى صورة والنظر منظر
والبلاغة جمال المنظر . وقال ابصر الناس بعيوب الناس اكثرهم
عيوباً في نفسه . وسئل عن المحال فقال ما لا صورة له في النفس .

(ومنهم اسخيولوس) هو أيضاً من كبار تلامذة
ارسطاطاليس وكان الاسكندر يعظمه ويرفعه على نظرائه . وكان
يقول اربع يفنين العمر قبل فنائه قلة ذات اليد وسوء خلق
المرأة وفساد الولد وافتقاد الاخوان . وذكر الاسكندر فقال
كان جامعاً للشدة والحكمة . وكان سلاحه في محاربة اعدائه

الحكمة وقال أقبح عمل المقتدرين الانتقام وما استنبط الصواب بمثل المشاورة ولا حُصِّنت النعم بمثل المواساة ولا اكتسبت الفضائل بمثل البذل ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر .

(ومنهم هرمس الحكيم) كان قبل الطوفان وزعم القدماء من المصريين نبوته. بنى بناحية يوتان من صعيد مصر المتصل بالسودان اما كنا وسكنها وبنى الاهرام الكبير وغيره على رؤس الجبال والمواضع المرتفعة . ومن كلامه انفع الامور للناس القناعة والرضا واضرها واشنعها عليهم الشره والتسخط . وقال انما تجري الامور بمشيئة الله عز وجل كيف كان المرء مالكا او فيلسوفا . وقال كل شئ يطاق تغييره غير الطباع وكل شئ يقدر على صلاحه غير الخلق السوء وكل شئ يستطاع دفعه غير القضاء .

(ومنهم سولن جد أفلاطون لأمه) وهو الذي وضع النواميس والقواعد التهذيبية لليونانيين. قال الجاهل في خطاءه يذم غيره وطالب الادب يذم نفسه والاديب يجهد ان لا يرتكب ما يذم عليه .

(ومنهم اوميرس الشاعر) من كبار قدماء الفلاسفة وهو اشعر اليونانيين . قال الدنيا دار تجارة فالويل لمن تزود منها الخسارة. وقال ان الرجل الشرير شقي وان ظن انه سعيد. وقال مرض الجسد اهون من مرض النفس . وقال رأى المشايخ افضل من رأي الشبان.

(ومنهم ديمقراطيس) كان هو وبقراط الطبيب في زمن واحد . قال العالم المعاند خير من الجاهل المنصف .

(ومنهم طيماناوس) قال من تشاغل بالادب لا يتفرغ للخطأ.

(ومنهم مالسس) قال من استخف بالموت لم يذل نفسه.

(ومنهم كسانوفون) قال كما ان الاناء لا يمكن ان يضبط اكثر من وسعه فالذهن كذلك لا يضبط اكثر من وسعه واذا حصر بالزيادة ربما اذهب مما فيه .

(ومنهم اوقليدس) وهو من مهرة علم الموسيقي ومن معروفي الفلاسفة . قال كل أمر كانت النفس الناطقة مقدرة له فهو داخل في الافعال النفسانية وما لم تقدره النفس الناطقة فهو بهيمي .

(ومنهم بقراط الطبيب الشهير) كان أميراً من طوائف

الملك ثم تزهد ولبس السواد ومهر بصناعة الطب وتفلسف وكانت ملوك اليونان تحت سلطة ملك الفرس اذ ذاك بهمن ابن اسفنديار فلما اشتهر بقراط بالطب والعلم طلبه فصعب ذلك على أهل بلاده وتحزبوا لذلك فكتب رسول ملك الفرس له بالحال فرق لهم وتركه عندهم . قال الحيطان والبروج لا تحفظ المدن وانما يحفظها آراء الرجال .

(ومنهم قابس السقراطي) ولم يوجد له كلام سوى الحث على ترك الدنيا والزهد بها .

(ومنهم باسليوس) قال الملاح لا يطلق سفينته مع كل ريح ونحن نطلق أنفسنا لنعلم كل علم من غير بحث ولا اختبار .

(ومنهم بطلميوس) قال الحكيم هو الذي اذا صدق صبر لا الذي اذا قذف كظم . وقال ما احسن الانسان ان يصبر عما يشتهي واحسن منه الذي لا يشتهي الا ما ينبغي .

(ومنهم ارسيطيس) كان فيلسوفا معروفا ولم يعرف له كلام .

(ومنهم صولين) قال القلب اول شيء يخلق وآخر شيء يدثر لانه فلكي الشكل . وقال شخص بلا ادب كجسد بلا روح .

(ومنهم دلريوس) قال مثل من يحسن لمن يكفر المعروف كمثل من يزرع بذره في الارض السبخة . وقال يدفع الحرص بالقناعة والغضب بالسلامة والجحود والحسد بالعدل والصدق .

(ومنهم بليناس) قال الدنيا دار عمل والاخرة دار ثواب ومن لم يقدم لم يجد . وقال القلم الطلسم الاكبر . قلت قال شيخنا خاتمة الصديقين علم الوقت مولانا السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه وعنا به رسم لفظة (القلم) في الخط ورسم لفظة (العلم) واحد فالقلم ميزاب العلم والنقطتان المنقوطتان فوق العقدة فالواحدة نقطة فهم والثانية نقطة شك فاهل العلم اليقين يخطون واهل الشك يخطون ولكن اهل العلم يخطون عن فهم يصحبه العلم اليقين فتكون مكتوباتهم للعقول نورا وللقلوب جلاء وللبصائر بهجة وللابصار سروراً واهل الشكوك يخطون ولكن يخبطون فلا تعتمد على مكتوبات اهل الشكوك الا فيما ينبغي للريبة الامتزاج به واعرف شأن القلم فانه بالنقطتين قلم وبلاهما علم وهو طلسم اليقين والشك

فاستعمله بعلمك في اليقينيات واياك والازلاق به وانت معه
الى الشكوك والسلام .

(ومنهم مارقليس) كان فيلاسوفا حليما سبه رجل واكثر
من شتمه طول النهار حتى اذا جن عليه الليل فلما اراد
الانصراف اخذ السراج وجرى يسعى امام المفتري الى ان
ابلغه منزله . وقال المرء ان كان سعيدا فطوره ساكن واذا
شقي تموج طوره .

(ومنهم موزيطس) قال الصدق خلود في الدنيا
والكذب موت عاجل والعدل ملاك الارض والجود حياة
دائمة والقلم قيم الحكمة .

(ومنهم ارسطوفايس) قال الغلبة بالكلام البذيء بلا
افعال هزيمة والغلبة بالافعال الصالحة . قلت ما اشرف والطف
سيدنا علم الوقت الامام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام
الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه :

اقهر عدوك بالجميل   ولو لشقوته كفر
واطبع على الاحسان   طبعك هكذا زهر البشر
واجعل صحيح العفو طور   ك فهو اشرف ماتذر

واترك لربك قهر من   آذاك او مكرا غدر
فلرب خب رام رجم ا   خ فمسته الحجر

(ومنهم فيلسوس) قال اللذة التامة الفكر النقي وحسن
السعي وتمامها القدرة على البغية . قلت قال شيخنا الامام
الرواس رضي الله عنه اللذة للنوع العام من العقلاء نوال الامال
وللنوع الخاص منهم الوقوف مع الامل الصالح والعمل المبرور
وللنوع الاخص التحلي بالتوفيق الى مرضاة الله تعالى .

(ومنهم اوربيندس) قال الحيوة بغير الموسيقي وحشة .
وقال اللسان يحلف كاذبا ولكن العقل لا يحلف كاذبا .

(ومنهم مهراريس) قال موضع الباطل في الاذنين
كموضع الخطيئة في اللسان . (ومنهم قندياس) قال ان الهموم
ادواء النفوس كما ان الاسقام ادواء الاجسام . (ومنهم ديماس)
قال ينبغي للمرء ان يطيل فكره فيما يريد ويبادر بالعمل بما يجب
ويعطي من نفسه الحق ويخضع للعدل ويكرم من احب
اكرامه ويقهر شهوته ويعين اخوانه ويبعد عن العسف ويصون
لسانه عن القبيح ويشغل حياته بالادب ويكافئ على الخير لتسلم
له حياته ويسعد بعد مماته . وقال لا يزال الشيء يزداد حتى

يعتدل فاذا اعتدل نقص. وقال الخير من حيز المحبة والشر من حيز البغضة.

(ومنهم فواطرخس) حمل ثورا من طين وقربه للاصنام في اليوم الذي قام اهل بلده يقربون لاصنامهم فقيل له في ذلك فقال يقبح ان اذبح حيا متنفسا حساسا لشيء ليس بحي ولا متنفس ولا حساس.

(ومنهم بروطاغورس) قال ان كان اللسان آلة لما يخطر في النفس فلا ينبغي للعاقل ان يستعمله بغير ما يخطر لها.

(ومنهم غرغوريسوس) قال يمكن للمصورين تشبيه الجمال الظاهر ولكن لا احد ان يشبه الجمال الباطن. قلت قال شيخنا حكيم اولياء العصر وسيدهم وعالمهم الامام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه:

جمال الوجه لم يمدح   اذا لم يجمل الخلق
وقد يثني على خلق   امرئ من دونه الخلق
لسان الشخص مهما طال   جرمازينه النطق
وما بالمستوى في الصبغتين   الفتق والرتق

وحسن الوجه دون الخلق   ذاك الكذب والصدق
فهذا الباطل المقلي   وهذا المرتضى الحق
وذا أرض وذا سمك   وذا غرب وذا شرق

(ومنهم اسطانس) خطيب من خطباء الفلاسفة قال ان اكثر الآفات تعرض للحيوانات من قبل انها لا يمكنها الكلام واكثرها تعرض للانسان من قبل الكلام.

(ومنهم ديستانس) له وقائع مع الاسكندر مضحكة وكان يتحمله ويسمع كلامه ويذعن لمقولاته. قال رب اساءة كانت سبب احسان ورب احسان كان سبب اساءة.

(ومنهم ديمقوس) قيل له ما بال العلماء يأتون أبواب الاغنياء اكثر ما يأتي الاغنياء أبوابهم قال لمعرفة العلماء بفضل الغنى وجهل الاغنياء بفضل العلم.

(ومنهم ارون الملك) سأل سافيدس الفيلسوف عن حقيقة الصديق فقال انسان هو أنت الا انه غيرك حيوان غير موجود اسم على غير معنى. (لطيفة) فاخر رجل اسحق الموصلي وكان اصل اسحق من العجم وانجر الكلام بينهما الى تعريف الصديق فقال المفاخر تبيينا لحقيقة معناه أقول كما قال حكيمنا

الفلاني وفيلاسوفنا الفلاني الصـديق انسان هو انت الا انه غيرك فقال اسحق هـذه هي التورية بطولها الصديق عنـد العجم (دوست) واحد في الذات اثنان في الحقيقة والاسم.

(ومنهم انطينالس) مدحه رجل شرير فقال كأني فعلت شراً حتى استحسنت ذلك مني ومدحتني. وقال اهون الاشياء مذمة الاشرار وملامة الجهال .

(ومنهـم جالينوس) وكان رجلا عاقلا فاضلا من علماء الفلاسفة وبلغاءهم وهم كثيرون غير انا ذكرنا الاكثر والاشهر منهم. وجالينوس من اشهرهم قربه ملك عصره ينفاس اليوناني وعرف فضله وقدمه على اقرانه واظهر للناس شأنه. عابه رجل من حساده بنسبه فقال اما انا فمبـدأ لنسلي في شرف الجنس وكرم الحسب واما انت فعندك انقضى شرف جنسك وبك اتضع حسبك ونسبك . وسئل عن العشق فقال هو مرض روحاني يصيب الروح اولا ثم يعم البدن لمجاورته للروح. وقال الجهل جهلان بسيط ومركب فالبسيط ان يجهـل المرء الشيء ويعـلم انه يجهله فاما يسعى في طلبـه واما يسلمه لاهله غـير معاندهم . والمركب هو ان يجهل الشيء ولا يعـلم انه يجهله

ويتشبه بأهله وليس بذي حظ منـه ويستغنى بزعمه عن تعلمه ولا يرى تسليمه لاهـله . وقال العجز عن ادراك كنه المطلوب لايحدث للمطلوب ابطالا . وقيل له متى يحسن بالانسان ان يموت فقال اذا جهل ما يضره وما ينفعه.

قلت الى هنا انتهي بنا الـكلام على قدماء الفـلاسفة واوائلهـم وسنجىء بعدهم على ذكر فلاسفة العالم الاسـلامى ونذكر شؤنهـم بغاية الاختصار ثم نتكلم على حكماء الحضرة رجال الله واوليائه الذين امتازهم الله بالعـلم الصحيح والحـكمة الحقة وانار بهم سبل الهدى وصان بهـم القلوب من الشك والزيغ والردى فان الاوائل من الفلاسفة والحكماء مع تقشفهم وزهدهم وحثهم على ترك الدنيا وعلى الآداب الشريفة فانهـم قد خلطوا وغلطوا على الغالب فمنهـم من ظن ان النجوم فعالة ومدبرة ورازقة ومكونة ومنهم من قال بقدم الطبيعة ومنهم من قال بفعالتها ومنهـم من جزء الطبائع وجعل لـكل طبيعة حكما مخصوصا ومنهم من أنكر المعاد ومنهـم من قال على غير وجه مرضي بحشر الاجساد ومنهـم من وحد وما سدد وكلهم في بحبوحة الخطأ الا من أخذ عن نبي من أنبياء زمانه وصحح

على يديه حقيقة ايمانه فأولئك من الفائزين ولا عدوان الا على الظالمين . ولم نتعرض لذكر مباحثهم السقيمة التي تحتاج للاخذ والرد بل أتينا بجمل كلمات من اقوالهم المناسبة وقد امرنا ان نأخذ الحكمة حيث وجدناها فقد قال نبينا الاعظم ورسولنا الاكرم صلى الله عليه وسلم (الحكمة ضالة المؤمن) الحديث .

وهنا فصل سنذكر فيه من اخبار فلاسفة الاسلام واعيان حكمائهم وعلمائهم ما فيه بلاغ وان مررنا على من هو مطعون فاننا نشير اليه اشارة ولا نطيل العبارة ونكتفي بالحكمة ونقلها ورد كل حقيقة الى اصلها ثم نلحق فصلا يعرب عن مقامات حكماء الحضرة اهل الله رجال الله الاولياء الاعلام من الآل والصحابة والتابعين والصالحين اعيان الدين رضي الله عنهم اجمعين ليعلم العاقل شرف اولئك السادة الذين اكرمهم الله سبحانه بخرق العادة وجعلهم مظهر الافادة وهدى بهم عباده فنقول :

ظهر يحيى النحوي الاسكندراني في ابتداء الاسلام فتفلسف واشتهر بالطب وكان في زمن سيدنا عثمان ومعاوية رضي الله عنهما ويقال انه خدمهما بالطب وكان نصرانيا وقد

شك جماعة في انه اسلم وله كتب يرد بها على قدماء النصارى وعلى اقوال الاوائل ولحقه حنين ابن اسحق واسحق ابنه .

واول من تخرج في الفلسفة من المسلمين هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي وتبحر في الرياضيات وما يتعلق بها مع تبحره في علوم العرب وبراعته في النحو والشعر واحكام النجوم والطب وضروب كثيرة من الصناعات والمعارف وقد صنف والف وقد علا نجمه وارتفع اسمه في ايام المأمون الخليفة العباسي رحمه الله . تكلم مرة بكلام فيه حكمة فقال رجل سقيم الذهن ما اشبه هذا الكلام بالهذيان فقال الكندي لا يستغرب ممن مرض عقله ان يرى صحيح القول هذيانا . ومن اتباعه وتلامذته احمد بن الطيب السرخسي الفيلسوف الفاضل وامثاله . قلت ومن فلاسفة الاسلام (الحسن ابن اسحاق بن محارب القمي) ولد بقم ونشأ بها واحاط الاحاطة العظيمة بعلم الفلسفة والكثير من علوم العرب والادب وقد كان الرئيس ابو الفضل ابن العميد القمي الشهير يفتخر بكون ابن محارب من بلدتهم قم . (ومنهم ابو عثمان سعيد الدمشقي) قال بئس الصديق صديق يحضرك عند السراء ويهجرك عند

الضرآء . (ومنهم محمد بن الجهم) اتقن العلوم وبلغ المنطوق والمفهوم . قال صف عقلك بالمناظرة واصقل صدى ذهنك بالمذاكرة : وقال لا يكون المرء عالما حتى يكون منه خمس خصال: غريزة محتملة للتعلم وعناية تامة وكفاية قائمة واستنباط لطيف ومعلم ناصح . (ومنهم ابو الحسن محمد بن يوسف العامري) . تفلسف بخراسان وقرأ على ابي زيد احمد ابن سهل البلخي وقصد بغداد وتصدر بها ولم يرض عن اهلها ورجع الى بلاده فيلاسوفا كاملا صالحا وقدصنف كتبا كثيرة منها الاعلام بمناقب الاسلام والارشاد لتصحيح الاعتقاد والابانة عن علل الديانه والفصول البرهانية للمباحث النفسانية والامد على الابد رد فيه على الملحدين وازال شبهات الطبيعيين وشكوك المتكلمين وزيف مطاعن اعداء الدين بالادلة الواضحة الصادقة والبراهين الصريحة الواثقة وفضله اشهر من ان ينبه عليه عند من وقف على تراجم امثاله .

(ومنهم ابو سليمان محمد ابن طاهر ابن بهرام السنجري الحنفي) كان متمسكا بطريقة العفاف والسداد . قال التعاون على الخير والتناصر على البر من سيرة الفاضلين ومن عادة اهل

التقى والدين .

(ومنهم الملك ابو جعفر ابن بابويه ملك سجستان) قال السنجري فيه كان قويا في علم السياسة مع المروؤة الظاهرة والعفاف الغالب وضبط النفس عند عارض الهوى وكان يتمثل بقول القائل:

فتى لم يتبع نعمة بعد ان مضت
بمن ولم يمطل وعيداً ولا وعد
هواه له عبد ولا يكمل الفتى
اذا لم يكن يوماً هواه له عبدا

ومن لطائف كلماته قوله جوامع الشريعة تنطوي على تنبيه نفس فاضلة وزجر نفس قابلة وتأديب نفس جاهلة. وقال أيضاً الشريعة مصلحة بشرية بقوة الهية .

(ومنهم الاستاذ الرئيس أبو الفضل بن العميد القمي) فاق النظراء والاقران بالكتابة والحفظ والاتقان للنحو والمنطق وعلوم العرب واللغة والغريب والعروض والاشتقاقات والاستعارات وحفظ دواوين شعراء العرب من ادباء الجاهلية وعظماء شعراء الاسلام وقد أوتى حظاً من الفلسفة المرضية

والهندسة والتعاليم والالهيات فقد كاد يتفرد فيها في زمنه وقد برز في التفسير وفهم معاني كلام الله تعالى وحفظ دقائق متشابهة والمعرفة باختلافها وأحكامها هـذا مع الشجاعة التامة وممارسة الحروب والعلم باغراض الحرب وحيله وسياسة العساكر والجيوش . قيل له فلان قال فيك كذا وكذا من السؤ و القبيح فقال رمتني بداءها وانسلت والقت ما فيها وتخلت . وقال لكل أحد لوحان واحد مملوء بعيوب الناس فهو بين يديه ينظر اليه وواحد وراء ظهره مملوء بعيوب نفسه فهو لا يراه الا اذا كان عاقلا فانه ينظر لذلك اللوح اكثر من اللوح الذي بين يديه ليتيقظ ويتنبه .

(ومنهم ابو زكريا يحي بن عدي) كان من فضلاء الدهر وعلماء العصر كان يقول ينبغي ان يصفوا اللحظ الذي يجرد الاشياء الكثيرة الاسماء والنعوت. قلت يريد بذلك ان الحقيقة قد تستتر باسم ونعت فاذا صفا اللحظ عند تجريد الاشياء عن اسماءها ونعوتها انطبعت في صفوته الحقيقة فما تعداها وهناك لا يرفع وضيعاً ولا يضع رفيعاً ولا يكذب نظره اذ يروى خبره .

(ومنهم الحسن بن مقداد) كان من كبار اولى الفضل وأهل الرأي والعلم له دقة نظر في الالهيات وحسن تعبير ولطيف اشارات وقد وصفه الامام ظهير الدين البيهقي وغير واحد بالفطنة الكاملة والديانة . وكان يقول ينبغي للمرء ان ينقي نفسه من اخلاق السوء كما ينقي الرجل أرضه من الحشيش لتنبت فيها الحكمة والا اذا بقي مخزنا لسوء الاخلاق لم تنبت فيها الحكمة .

(ومنهم أبو بكر الحسن بن كرده القومشي) ولد في قومشة قرية من اعمال اصفهان تفلسف وغاص في علوم الفلسفة وتخرج بها على يحي بن عدي الذي سبق ذكره وكان عذب الكتابة لطيف العبارة . قال لا شرف لانسان على غيره من جهة حده الذي هو الحياة والجسم والنطق وانما الشرف بفضائل الاعمال والاخلاق .

(ومنهم عيسى بن علي بن عيسى الوزير) كان فاضلا عالما له رأس مال في علم الحديث وعلو الاسناد مع المعرفة التامة بالقراآت وسائر الآداب والمحاسن وله اليد الطولى في علم الفلسفة . قال الرجل يحتال للطير ليستنزله من كبد السماء

وللاسد ليقتنصه وللسمكة ليستخرجها من قعر البحر ولا يحتال
لاخيه الانسان ليصافيه ويوافيه ويرشده .

(ومنهم ابو علي عيسى بن زرعة البغدادي) كان حد
النظر لطيف العبارة وله جمل لطيفة ودقائق رشيقه وشهرته
غنية بين أهل هذا الشان عن تعريفه.

(ومنهم ابن سوار) كان حسن التعبير حلو التقرير .

قال الحق لا يصير حقاً بكثرة معتقديه ولا يستحيل باطلا
بكثرة منتقديه وقلة منتحليه وكذلك الباطل لا يكون حقاً
بكثرة الآخذين به ولا يقلب عن حقيقته بتمويه منتحليه بل
سبيكة كليهما لا تتغير بتمويه المموه ولا بانتقاد المنتقد ولا بحيلة
المحتال. قلت وهذا كلام نفيس يشعر بان الحقائق ثابتة لا تتغير
وهذا مذهب اهل السنة ويحق الله الحق بكلماته . وهنا
سنتكلم على شيء لا بد منه في هذا المقام وذلك قلب الطباع
وقلب الاعيان والله المستعان فنقول : قال الله تعالى لا تبديل
لخلق الله فالطبع القائم بذات الفطرة من نفس تركيبها كأن
طبع المرء على حب الماء او على حب الحلو وكراهة الحامض
بمقتضى التركيب وما شاكل ذلك فهذا لا يبدل. واما ما أفرغ

ملصقاً بالطبع حتى مال اليه كتربية الوالدين للولد على الاسلام
او على التنصر والتهود والتمجس وغير ذلك من المعتقدات
الوجدانية او على الشره والحرص على الدنيا وكثرة النزاع
والمشاققة ورؤية النفس والدعوى وحب التعالي والتفوق مما
يفرغ في الطباع وليس منها وتألفه كل الالفة ويكون قد الصق
لها من قرين وصاحب وقدوة وحبيب مطاع فهذا كله قابل
للتبدل بارشاد المرشد ونصيحة الحكيم وقس على ذلك .

وأما خرق العادة بقلب الاعيان فهو ثابت ولا ينافي
القاعدة المقررة بان حقائق الاشياء ثابتة لا تتغير فان قلب
عينية الشيء ان وقع على يد النبي فهو معجزة وان وقع على يد
الولي فهو كرامة والمعجزة ما هي بفعل النبي بل هي فعل من
نباه وهو الله تعالى والكرامة أيضاً ليست بفعل الولي الذي
أكرم بها بل هي فعل المكرم الذي تولاه وعلى هذا فالقدرة
المطلقة لها حكم الاطلاق يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد
والحمد لله رب العالمين .

(ومنهم أعني فلاسفة الاسلام ابو القسم الانطاكي
المعروف بالمجتبى) كان فاضلا حكيما مدققاً . قال الحيوة حس

الانسان وحركته وسلامته في بدنه وسكون اخلاطه وقوة
طبيعته وعلمه والجهل الشائع في الانسان هو الموت العرضي
ومن فتح الله بصر عقله ولحظ هذه الحقائق فهو ممن أيده الله
بتوفيقه ومعونته .

(ومنهم ابو زكريا الصيمري) كان فاضلا عاقلا . قال
رضا الانسان عن نفسه مقرون بسخط الله تعالى .

(ومنهم طلحة النسفي) قرب من أبي جعفر ملك
سجستان وادناه وخاطبه وسأله الملك مرة لم لا يتناسل البغال
كما يتناسل الخيل والحمير فقال لانها ليست بجوهر تام خالص
فيتناسل كتناسل الاجناس الخالصة والبغل في التمثيل
كالسكنجبين الذي لا يعمل خله خلية تامة ولا عسله عسلية تامة .

(ومنهم نطيف الرومي) قال لذات الدنيا ست ثلاث تمل
وثلاث لا تمل فأما التي تمل فالاكل والشرب والنكاح وأما
التي لا تمل فالطيب واللباس والسماع .

(ومنهم وهب ابن يعيش الرقي) قال ما أتى الناس في
معارفهم الا من اختلاف التأويل واعتراض الحسبان .

(ومنهم ابو تمام النيسابوري) قال الحركات الطبيعية

ستة حركة الكون وحركة الفساد وحركة الدنو وحركة
الاضمحلال وحركة الانتقال وحركة الاستحالة ولكل حركة
فعل خاص من الافعال الطبيعية وحد ولكل حد عمل
يدل عليه .

(ومنهم البديهي) وهو من جماعة يحيي بن عدي وكان
فاضلا دقيق الفكر جيد العبارة رشيقها . قال لطائف الحكمة
لا يصل اليها الحس الجافي ولا الغليظ الجلف والهلباجة القلفوق
وانما هي تصل الى من صح ذهنه واتسع فكره ودق بحثه
ورق تصفحه واستقامت عادته واستنار عقله وحسن خلقه
وعلت همته وخمد شره وغلب خيره وعذب بيانه وتم اتقانه .

(ومنهم أبو علي احمد بن محمد بن مسكويه) كان من
أعيان زمانه صحب الملوك وخاطبهم ونادمهم وصحب الوزير أبا
محمد المهلبي واتصل بخدمة الملك عضد الدولة وغيره واشتهر
فضله وعلمه وأدبه وله تصانيف ومؤلفات كثيرة في الفلسفة
والرياضيات والطبيعيات والحساب والصناعة والالهيات وغير
ذلك . قال العاقل لا يزال من أمره على قصد بين الغلو
والنقصان . وقال اعطاء الفاجر يقويه على الفجور وكثرة

الكلام مع الجاهل تغريه بجهله وتحمل به على عداوة العالم وجميع الفضائل اذا لم تستعمل في مواضعها ضرت . وقال من خلا قلبه من مخافة الله لم يزل من خلقه خائفا مرعوبا.

(ومنهم أبو الخير الحسن بن سوار) قال ضرورة العقل ليست كضرورة الحس لان ضرورة الحس فيها جذب واجبار وحمل واكراه وأما ضرورة العقل فهي لطيفة جداً تعظ وتلاطف وتنصح وتخفف وبضرورة العقل يعرف الحق تبارك وتقدس.

(ومنهم أبو النفيس) ومن شعره :

هذا الذي صديت منه خواطرنا
فليس يجلو صداها العلم والخبر
تفرد الله بالعلم الخفي ولم
يشركه في سره جن ولا بشر
فليس يعشو الى نار الهدى احد
الا بتوفيقه ان كان يعتبر

وقال العشق غاية الهية متى ظهر في العقل كان شرفاً لانه يبعث على المعارف الصحيحة ومتى ظهر في النفس كان تهذيباً لها

من الادناس العارضة ومتى ظهر في الطبيعة كان ملوثا بالاحوال السافلة.

(ومنهم أبو سليمان المقدسي) هو صاحب الاحدى والخمسين رسالة المسماة برسائل اخوان الصفا وفصولها معلومة. اكثرها في الاخلاق وهي متداولة لاحاجة للكلام عليها.

(ومنهم اسحق بن حنين) كان من ندماء المكتفى وأبوه حنين بن اسحق المترجم . وكان ابن حنين هذا فاضلا عاقلا بليغ العبارة متين الجاش وقد أسلم وحسن اسلامه . اشركه المكتفي في بيعة ابنه مع وزيره العباس ابن الحسن وقال للمكتفي وقد قرب أجله يا أمير المؤمنين قرب منك ما كنت تبعده عن نفسك فلا تلتفت الى ما بعد عنك ولا يعود اليك.

(ومنهم محمد بن جابر بن سنان من أولاد الحكيم الصابئ ثابت بن قرة الحراني) الذي كان المعتضد يكرمه لفضله وعلمه. ومحمد هذا صاحب الرصد وله مزايا مقبولة وآثار ممدوحة .

(ومنهم محمد بن زكريا الرازي الطبيب) كان من أشهر الاطباء الا انه اشتغل بالكيمياء وانهمك بها وله تدقيقات في الطب مستحسنة جداً.

(ومنهم علي الطبري) من كبار أهل مرو ذو همة رفيعة وعلم عظيم وابنه كان حكيما بليغاً وكتابه فردوس الحكمة شاهد على سعة اقتداره . قال السلامة غاية كل سؤل وطول التجارب زيادة في العقل والكاف يورث الخسارة وشر القول ما نقض بعضه بعضاً .

(ومنهم أبو الحسن البسطامى) قال راحة الجسم في قلة الطعام وراحة الروح في قلة الكلام وراحة العقل في قلة الاهتمام .

(ومنهم اسحق بن قريش) قال أكل يوم يمنعك أكل حول وصبر يوم يسوق اليك اكل حول .

(ومنهم أبو الحسن الضيمري) كان من الحكماء المعروفين في عصره قال الحمية في العلة هي الزمام لاقتياد الصحة .

(ومنهم أبو زكريا النيسابوري) كان طبيباً حاذقاً وحكيما لطيفا صنف كتاب المستبق وفيه فوائد كثيرة وشأنه بين أهل حرفته معلوم .

(ومنهم أبو الحسن بن تكش البغدادي الضرير) كان آية في الطب وله اليد الطولي في الحكمة . قال الاجحاف والاسراف مذمومان والتوسط أسلم .

(ومنهم الحكيم الشهير أبو الخير الحسن بن بابا بن سوار ابن يهنام) كان في اول أمره نصرانياً ولد ببغداد وشب بها وتوسع في علم الطب والحكمة والفنون الكثيرة وحمله الى خوارزم المأمون بن محمد خوارزم شاه رحمه الله ولما استولى السلطان محمود سبكتكين على خوارزم وغزنة عرض عليه الاسلام فأبى فمر يوما بمكتب فيه معلم حسن الصوت فقرأ سورة من القرآن فوقف وبكى ساعة وذهب فرأى في تلك الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا أبا الخير مثلك مع كمال علمك يقبح ان ينكر نبوتي فاسلم ابو الخير في منامه على يد النبي عليه الصلاة والسلام فلما هب من منامه أظهر الاسلام وتعلم الفقه على كبر سنه وحفظ القرآن وحسن اسلامه جداً وانتشرت فضائله وقد سماه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في منامه عالما وناهيك بهذا من شرف عظيم . ومن كلامه قوله أحسن القول ما وافق الحق ومن طلب ما في أيدي الناس حقروه ومن صنع خيراً او شراً فبنفسه ابتدأ والمتمسك بالغرور كالمقتبس من ضوء البرق الخاطف .

(ومنهم يحيي بن منصور) الحكيم البارع الفيلسوف

الفاضل كان في زمن الخليفة المأمون رحمه الله وهو صاحب الرصد المعروف وكان من المتبحرين في علم الهندسة . ومن كلامه اذا غلبت القوة الغضبية والشهوانية العقل لايرى المرء الصحة الا صحة جسده ولا العلم الا ما استطال به ولا الامن الا في قهر الناس ولا الغنى الا في كسب المال وكل ذلك مخالف للقصد ومقرب من الهلاك .

(ومنهم الحكيم الفاضل الشهير محمد بن محمد بن طرخان الفارابي) وهو الملقب بالمعلم الثاني وهو من أفضل حكماء الاسلام وأعلمهم . كنيته ابو نصر وشهرته تغني عن تعريفه . له التصانيف العديدة والتآليف الفريدة منها الاوسط في المنطق والموجز والبرهان وآراء المدنية والتعليقات وكتاب الموسيقي في مجلدات وكتاب النفس وكتاب التفسير . ورآى العلامة ظهير الدين البيهقي بخطه في خزانة كتب نقيب النقباء بالري كتباً كثيرة من مؤلفاته لم تطرق سمعه وبالجملة فقد كان ابن سينا تلميذاً لتصانيفه ولا حاجة لذكر شيء من أقواله فانها كثيرة جداً رحمه الله وتجاوز عنه وأحسن اليه .

(ومنهم يعقوب ابن اسحق الكندي) ارتبطه المعتصم

العباسي معلما لولده احمد وكان اصله يهوديا وقيل نصرانيا واسلم . وكانت تصانيفه كلها من اصول الشرع الشريف الانور واصول المعقولات . وقال لابن المعتصم اعتزل الشر فان الشر للشر خلق ومن لم ينبسط لحديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع .

(ومنهم ابو زيد البلخي) كان من بلغاء حكماء الاسلام وفصحائهم وله تصانيف كثيرة منها كتاب بيان وجوه الحكمة في الاوامر والنواهي الشرعية وكتاب في الاخلاق وله آثار مقبولة جدا ومن كلامه من طلب لسره حافظا افشاه . وقال لابد من الموت فلا تخف منه وان كنت تخاف مما بعده فاصلح شأنك مع ربك قبل موتك .

(ومنهم ابو القاسم الكركاني) الحكيم العالم الفاضل له مناظرات مع ابن سينا كثيرة وقد كان من اعيان زمانه . قال الطبيب خادم القدر . قال لابن سينا لاتعلي ماعندك باحقار ماعند غيرك فان الحق ابلج والانصاف لم ينعدم .

(ومنهم ابو الفتح البستي) الكاتب الفاضل الاديب الشهير الحكيم الشاعر خدم الملوك السامانية وندماء الامير خلف ابن احمد واستخدمه الامير ناصر الدين سبكتكين فقال

له ابو الفتح انا غرس نعم اعدائك فلا تثق الا بعد ان تجربني
فان التجربة تزيل الشبهة . وعاش الى زمان السلطان محمد بن
محمود وخلع عليه مرارا وكان كاتبا لباتيرز صاحب بست ثم
ستحضره الامير سبكتكين ثم صار كاتبا للسلطان محمود وتوفى
بما وراء النهر ومن لطائف حكمه في شعره :

لا تلمني على اضطراب تراه
في كتاب اخطه او قريض
فاعز الاشياء عندي وجودا
صحة القول في الزمان المريض

ومن ظريف منظوماته قوله :

منحتكم صدق المودة كاملا
فكان جزائي عندكم ظاهر النقص
كموجبة كلية ان عكستها
فحاصلها جزئية عند ذي الفحص

وله من قصيدة شهيرة:

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته
اتطلب الربح مما فيه خسران

اقبل على النفس واستكمل فضائلها
فانت بالنفس لا بالجسم انسان

(ومنهم ابو العباس احمد ابن اسحق الجرمقي) الكاتب
الفيلسوف المهندس الشاعر الشهير. قال يلزم اللوم في الخصاصة
لو كانت الحظوظ تنال بالحيل.

(ومنهم الشيخ الرئيس الحكيم الصاحب شرف الملك
ابو علي الحسن بن عبد الله بن سينا البخاري الشهير) ابوه
بلخي من العمال والكفاة وانتقل الى بخارى في ايام ملك
المشرق نوح بن منصور الساماني رحمه الله . تولى العمل بقرية
يقال لها حزميتن من امهات قرى بخارا و بقربها قرية يقال لها
فشنه تزوج ابوه منها امرأة اسمها ستاره فاولدت له ابا علي
بتلك القرية فلما بلغ عشر سنين حفظ شيئا من اصول الادب
بعد ان تعلم القرآن العظيم ثم اشتغل بعلم الحساب والجبر
والمقابلة ومطالعة رسائل اخوان الصفا ثم صار يختلف في الفقه
الى اسمعيل الزاهد البخاري و يأخذ عنه مسائل الخلاف ثم
جاء الى بخارى الحكيم ابو عبد الله الناتلي فتلقى عنه علم المنطق
والفلسفة والفنون السائدة ثم اشتغل على جماعة بعلم الطب

وتوغل به حتى صار منفرد القرين فيه والواحد في علم الفلسفة
وكان مغلوبا لنفسه منهمكا بها تابعا لشهواتها وله اختيارات
وزال سامحه الله وعفى عنه . ومع ذلك فان شهرته تغني عن
الاطناب بذكره وقد سارت بقصيدته العينية الركبان وهي
التي مطلعها :

هبطت اليك من المحل الارفع   ورقاء ذات تعزز وتمنع

ومنها

محجوبة عن كل مقلة عارف   وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وبالجملة فانه كان من نوادر عصره

(ومنهم الحكيم ابو الريحان البيروني وابو الحسن علي
ابن رامسنا العوفي وابو علي عيسى بن احمد بن زرعة وابو
الحسن بن سنان وابو الحسن بن هارون الحراني وذيبان
الطبيب والعماني وابن سيار ومحمد السبجستاني وابو حامد
الاسفزاري وابو علي ابن الهيثم وابو الوفا البوزجاني وابو سهل
الكوهي وابو محمد العدل وابو اعلم الشريف وابو الحسن
كوشيان الجيلي والقبيصي وابو العلاء المعري الطائر الصيت
الزاهد ولا عبرة بما دسه حساده في كلماته وادخلوه على

معتقداته وما هو الا رجل من فضلاء عصره واعيان فصحاء
دهره هذا مع الزهد الظاهر والعقل الوافر والعلم الباهر ومنهم
محمد بن ايوب الطبري وابو الفرج علي بن الحسين ويعرف
بابن هندو والحسين بن طاهر وعبد الواحد الجوزجاني واحمد
المعصومي والانيري واسمعيل الهروي والنجيب الواسطي وابو
الفتح كوشكي وابو سهل النيسابوري وابراهيم بن عدي ويحي
ابن المنجم وابو سعد الغانمي والجشربي والحسن بن الراغب
وعبد الرحمن ابن ابي صادق والاستاذ ابو الحسن على النسوي
وملك يزد الملك العالم العادل عضد الدين بن عماد الدولة وهو
صاحب كتاب بهجة التوحيد والفيلسوف الشهير عمر الخيامي
صاحب الواقعة مع الامام الغزالي رضي الله عنه . وتلك انه
سأله بعض اسئلة فأطال الخيامي في الجواب وتكلف وفي اثناء
ذلك اذن المؤذن فقال الامام الغزالي جاء الحق وزهق الباطل
وقام فلم يحر الخيامي جوابا .

ومنهم ابو المعالي الميانجي وابو حاتم الاسفزاري
واللوكري وقطب الزمان محمد المروزي وابو الفتح الغندروجي
وعبد الرزاق الصفناني وابن الاديب الايلاقي وابن سهلان

المساوي وعبد الله الارموي وابو الحسن الاثردي وابو علي
الاخلاطي وابو سعد التبريزي وابو سعد الارموي وابو الهيثم
البوزجاني وابو الحسن الابريسمي وعلى القايني والبيهني والامام
تاج الدين الشارستاني وابن هبة الله البغدادي والمنادلي ومحمد
الرشيدي ومحمد الصاحب البخاري وظهير الحق العزنوي وبهاء
الدين الخرقي واحمد بن حامد النيسابوري وعين الزمان المروزي
وابن غيلان البلخي وبهاء الدين محمد الهمداني ونجيب الدين
النيسابوري وناصر الهرمزدي ومحمد السرخسي ومحمود الخوارزمي
ومحمد المعموري البيهقي وابو الفتح الخازن وابو زيد النوقاني
ورشيد الدين العمري وظهير الدين ويعرف بابن عبد الجبار
وابو سعيد الطحان وعلي بن شاهك البريق الضرير وزين
الدين الجرجاني وبكير ابن احمد الشامي وابن رشد الاندلسي
وابو سهل المسيحي والشهيد بن الحسين البلخي وابو القاسم
منتخب الملك البغدادي وابو شبل الطبيب وابو جعفر الحراني
وابو سليمان المنطقي وعلى المحمود الجرجاني والكامل الاصفهاني
وابو سهل النيلي وابو البركات البغدادى ومحمد السرخسى
وابو الرضى عبد الواحد بن الفرج ويعرف بابن النوت المعري

ومن لطائف شعره قوله في رثاء ابي العلا المعري رحمهما الله :

سمر الرماح وبيض الهند تشتور
في اخذ ثارك والاقدار تعتذر

العلم بعدك سيف فات منصله
والفهم بعدك قوس مالها وتر

وابو العلا ابن ابي الندا المعري الفقيه العديم الشبيه في
عصره التقي النقي . ومن تحف منظوماته قوله :

لاغرو ان كان من دوني يفوز بكم
واثنى عنكم بالويل والحرب

يدنو الاراك فيمسي وهو ملتثم
ثغر الفتاة ويلقى العود باللهب

ومنهم ابو الحسن علي بن ابراهيم المعري الفاضل العالم
الصالح الشاعر الماهر وما الطف قوله :

كتبت اليه هل تروم زيارتي
فوقع لاخوف الرقيب المصدق

فأيقنت من لا بالعناق تفاؤلا
كما اعتنقت لانهم لم تتفرق

ومنهم ابو سليمان المعري هو من عائلة ابى العلا الشهير.

قال يرثى ولدا له دفنه في المعرة بباب حمص :

ان كان اصبح من اهواه مطرحا

بباب حمص فما حزنى بمطرح

لو بان ايسر ما اخفيه من جزع

لمات اكثر اعدائي من الفرح

ومنهم القاضي ابو المجد المعرى الشافعي الامام الفاضل الفقيه المنطقي البارع الشاعر ومن كلامه :

وعهدى بصحف الود تنشر بيننا

فان طويت فاجعل ختامك بالمسك

لئن كانت الايام ابلى جديدها

جديدى وردت من رحيب الى ضنك

فما انا الا السيف اخلق جفنه

وليس بمأمون الغرار على الفتك

قلت وعذار السيف حده. ومن شعر ابى المجد ايضا :

غدر الزمان بنا فغير وده

من كان يعرف بالوفاء اخاؤه

واذا حكت افعالهم افعاله

فهو الزمان وكلهم ابناؤه

ومن مفرداته اللطيفة :

كملت محاسنه بخط عذاره   والثوب يكمل حسنه بطرازه

ومن مفرداته ايضا :

فلما تعففنا نسبنا الى الغنى   ولما تقبضنا نسبنا الى الكبر

ومنهم الامام العلامة القاضي ابو يعلي عبد الباقي المعرى احد حسنات وقته قال في بعض منظوماته :

ولما التقينا للوداع وقلبها

وقلبي مفيضان الصبابة والوجدا

بكت لؤلؤا رطبا ففاضت مدامعي

عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا

قلت وفضلاء هذا الشان من علماء الاسلام كثيرون يتعذر احصاؤهم وهم على ثلاثة اقسام منهم من زلق بقليل من المسائل فوافق فيها آراء الاوائل وهي وان كانت لا تتعلق بضروريات الدين الا انها انحراف عن الحق المبين . ومنهم من اراد التلفيق فخبط يجمع بين التصوف والفلسفة فزاق .

ومنهم من جعل فلسفته وعلومه كلها اسيرة للاحكام الجليلة
الشرعية واتى بالحكمة الصالحة المرضية فهم مرضيون مقبولون
«هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون »

وهنا سنتكلم على حكماء حضرات الكمال ائمة الرجال
اهل الفضائل القدسية والطباع الزكية والاخلاق المرضية
والهمم السماوية والمعالي النبوية والمعانى الفردانية والاشارات
الرائقة والعبارات الفائقة والاساليب المرقصة والنيات المخلصة
والمعارف الربانية والقلوب النورانية والهمم العرشية والاطوار
الملكية والاقدام الراسخة والشيم الباذخة (اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده) وراث بني الامم والشمس الالهية
الماحي لغياهب الظلم احمد الوجودات ومحمد الكائنات نبينا
ورسولنا وقرة عيوننا و بركة اسرارنا وقلوبنا وحبيبنا ونشطة
ارواحنا المصطفى الاعظم صلى الله عليه وسلم وعلى اله
الطاهرين واصحابه الهداة المرضيين وتابعيهم باحسان الى يوم
الدين . واولئك السادة الذين خرق الله لهم العادة واعطاهم
المدد الخالص وحفظهم في اطوارهم واقوالهم وافعالهم من
النقائص هم نجوم الهدى وكواكب الامن لمن بهم اقتدى فاول

طبقاتهم آل النبي واصحابه وانصاره واحزابه وهم الذين ايد الله
بهم الدين وخذل بهممهم عصائب الضالين والمفسدين واعلى
بهم منار الحقايق وسلك بالخلق على اثرهم اقوم الطرائق وناهيك
منهم بالخلفاء الاربعة الراشدين والاسباط المكرمين والاعيان
المبشرين ومن اخذ عنهم من التابعين وتابع التابعين والأئمة
المجتهدين ورجال القرون الثلاثة المؤيدين فاولئك قوم ان اردنا
الكلام على فضائلهم العالية ومناقبهم السامية وجليل هممهم
وعلومهم ومنطوقهم ومفهومهم فان الامر يحتاج الى عدة
مجلدات وكتابنا هذا مختصر جداً لا يفي بهذا المطلب الجليل
والمقام الفضيل فما لنا الا أن نذكر هذه الجملة افتخاراً بالاشارة
اليهم والتنويه عليهم تبركاً وتيمناً باجمال الاشارة لشامخ مقاماتهم
ورفيع درجاتهم فهم سرج بلاد الله وسادات خلق الله افاض
الله لهم علوم قدسه وشملهم بنفحات انسه وادار لهم في حضرة
قربه الكؤس وطهر منهم القلوب والارواح والنفوس وجعلهم
أئمة الهداية ومعاريج الرقاية فلا يشق لهم بعدهم بهمة ذي همة
غبار ولا يصل ذو عزيمة لعتبة بابهم من حيث الشرف والفضل
ولو حلق في الجو وطار عليهم سلام الله و رضوانه ما هطل

الافق بالماء ونشط الفضاء بالهواء وتزينت بمصابيحها السماء. وسنأتي بذكر أتباعهم من حكماء اولياء الامة المحمدية أهل العلوم القدسية وقد جعلناهم الخاتمة في الذكر أعظاماً لشأنهم واجلالاً لمنزلتهم فقد تتقدم افراد الجند ويتأخر الامراء ولا بدع فقد يكون الآخر الاول وعلى خاتمة النظم المعول . وقبل ان نأتي بالفصل الذي نتشرف فيه بذكر الحكماء الربانيين من أولياء الله الصالحين وعلماء الدين العاملين فسنقدم بين يدي نجوى هذا الشان قصيدتين نضيدتين كلاهما في هذا المقام كالقرة للعين نخذهما اي المحب وكن من الشاكرين والحمد لله رب العالمين . القصيدة الاولى قولنا :

دع عنك رأي زوالق القدماء
وخذ الصواب مسدد الآراء
واعمل بدين نبيك الهادي الذي
كشف الدجى بمحجة بيضاء
روح الوجود وقبضة النور التي
شقت سجوف غياهب الظلماء

هو سر كل حقيقة نوعية
ونظامها في عالم الاسماء
عول عليه اخي واقرع بابه
للحادثات وصولة الاعداء
واجعل طريقك في المسير طريقه
لله في جهر وفي اخفاء
واذا اردت جليس انس فليكن
من خلص النجباء والحكماء
ولعلم دين الله والشرع الذي
شرع الرسول عليك بالعلماء
واحذر رجال السوء منهم وانتظم
بسلوك اهل الخشية الصلحاء
كم عالم زاق اللسان لغيه
وضلاله في زمرة الجهلاء
يمشي كمن حمل السراج مشعشعا
نهج الدروب بمقلة عمياء

والقوم اصحاب القلوب هم الأولى
زمر النجاح قوافل السعداء

كن ما حييت بصفهم واقنع بهم
صحبا عن الاباء والابناء

واطرح ذوي الدعوى وخل اولى الهوى
والكبر وارحم نمطة الفقراء

ومتى رأيت غبار نفس ثار من
شخص نخذه بصدمة استعلاء

وتنح عن اهل الخيانة صادعا
اهوائهم وارجع الى الامناء

واهرع لمنقبة تفوز بنيلها
من طور جحجاح من الكرماء

واترك لئام الناس واقطع حبل من
خدع الصديق مموها برياء

واجعل صديقك من تمحض بالصفا
متسربلا بمروءة ووفاء

لم يبصر الدينار خيرا منك في
ضيق ويظهر وده برخاء

واذهب الى الباقي بقلبك فالذي
يقنى الحريص مصيره لفناء

وسنذكر القصيدة الثانية وحيث ان القصيدتين فيهما من اسرار الحكمة الطاهرة الشرعية المرعية والرقائق النظرية ما يفتح اقفال افكار اهل النظر ويوافق النص والخبر فلذلك اوردناهما استكمالا للفائدة في هذا الباب والى الله المآب

وهذه القصيدة الثانية بنصها :

ما للأنام من القضاء فرار
رغم الورى تتصرف الاقدار

حكم تتيه لها العقول بطيها
وبنشرها تتنوع الاسرار

ايات قدرة قادر سيارة
وبسمكها الفلك العظيم يدار

تطوى الرقائق في الدجى ويليه من
منشور غيب الغامضات نهار

هذا يقول كثافة ولطافة
والحكم فيه الطمس والأبصار

ومن العجائب في النفوس دقائق
حارت لكشف رموزها الافكار

نسق بحافظة الخيال مرصع
بجواهر لنظامها آثار

تجلوه ذاكرة متى مسته اب
رز سره واميطت الاستار

ومخاطب ومخاطب وكلاهما
ضمن الخواطر قافل سيار

وهبوط الهام وصعدة فكرة
تبدو ولم يسبق لها استحضار

وشراع بسط بعد قبض لم يقم
بكليهما سبب اليه يصار

وخوابط لم تعتصم بضوابط
والبخل ثم الجود والايثار

والحب والبغض اللذان طواهما
معنى له ضمن القلوب مدار

والخوف والامن المريض ومثله الا
صغار للاشياء والاكبار

وتعزز وتذلل وترفع
وتملق والجهر والأسرار

والحرص عن شره وزهد خالص
وتواضع في الطور واستكبار

والحلم والغضب القبيح ونخوة
ودناءة والعفو والاضرار

والعدل حكما مثلما الشرع ارتضى
والظلم والاقلاع والاصرار

وعجائب من ذي الفنون كثيرة
هذي النفوس لكنزها مضمار

ذات صنوف صفوفها في كونها
ان الاله الفاعل المختار

مزج البراري في البحار ونوعها
فرد تركب نمطه الاغيار

ومن الهواء الا التراب رسائل
فالماء فسر سرها والنار

والشمس تسطع والدجى غلغاله
ساج تعدل ميله الاقمار

وبروز نوع الآدمي وطيه
في النشر والافشاع والامطار

وتخالف الاثار ضمن طباعها
وتنسق الايام والادوار

كل بدايته تدل على نها
ية امره والصانع الجبار

بنيت على متن الفراق معالم الا ك
وان فقد ما به استقرار

الملك لله المهيمن وحده
وهو القديم الواحد القهار

سلم اخي له الامور ولا تكن
خبا يعطل فالبطالة نار

اعقل وبعد اذ فكن متوكلا
ودع الهوى ان الهوى غرار

وخذ النبي وسيلة وبشرعه
متمسكا كن صاح فهو منار

لا تزلقن عن نهجه فبنوره الأ ج
لى استضاء السادة الابرار

وارجع لربك موقناً فسواه ما
في الدار لا وجلا له ديار

﴿ فصل ﴾

(في ذكر جماعة من الحكماء الربانيين والاولياء العارفين والعلماء العاملين اكابر الدين واعيان المسلمين رضوان الله تعالى عليهم) من صدورهم واكابر افرادهم : (شيخ الامة الامام الجنيد ابو القاسم بن محمد بن الجنيد النهاوندي الاصل البغدادي الدار والوفاة) رضي الله عنه صحب خاله السري وبه تخرج وكان شافعي المذهب وقد تبحر في الفقه والحديث والتصوف

والفنون الكثيرة. قال الكعبي من كبار المعتزلة لبعض الصوفية رأيت لكم شيخاً ببغداد ما رأت عيني مثله الكتبة يحضرونه لالفاظه والفلاسفة لدقة كلامه والشعرآء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه وكلامه نآء عن فهمهم ولما صنف عبد الله بن سعيد بن كلاب كتابه الذي رد فيه على جميع المذاهب قال هل بقي احد قيل له بقي طائفة يقال لها الصوفية فقال وهل لهم امام يرجعون اليه قالوا نعم امامهم الجنيد الاستاذ ابو القاسم ببغداد فارسل اليه يسأله عن حقيقة مذهبه فرد له الامام الجنيد الجواب بان مذهبنا افراد القدم عن الحدث وهجر الاخوان والاوطان ونسيان ما يكون وكان فقال هذا كلام لا يمكن فيه المناظرة . ومن كلامه رضي الله عنه قوله بني امرنا هذا على اربع لا نتكلم الا عن وجود ولا نأكل الا عن فاقة ولا ننام الا عن غلبة ولا نسكت الا عن وحشة . وقيل له رضي الله عنه على ماذا يتأسف المحب من اوقاته على زمان بسط اورث قبضاً او زمان انس اورث وحشة وانشأ يقول :

قدكان لي مشرب يصفو بقربكم فكدرته يد الايام حين صفا

وكان يقول مذهبنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ

القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به . قلت وهو شيخ الوجدان وكنز العرفان وامام هذا الشان واستاذ الدوران رضي الله عنه .

(ومنهم خليفة الامام الجنيد ووارث حاله وخزانة كماله شيخ القوم من عهده الى اليوم مولانا الشيخ ابو بكر الشبلي رضي الله عنه) كان رشيق العبارة دقيق الاشارة معدناً للحكمة الالهية مهبطاً للفيوضات الرحمانية ومن رقائق كلماته :

عجبت منك ومني افنيتني بك عنى

ادنيتني منك حتى ظننت انك انى

كان مالكي المذهب محمدي المشرب لطيف الشمائل كثير الكرامات والفضائل . ومن كلماته السعيدة تعرفه القلوب وتذعن له العقول وما عنه في الدارين مخبر .

(ومنهم الشيخ الامام ابو علي الروزبادي) رضى الله عنه كان واحد زمانه وسيد اقرانه اسمه احمد وكنيته ابو علي نشأ ببغداد وشب بها صحب الشيخ علياً القرشي العجمي ولقي الجنيد وصحبه وتخرج بكبار اصحابه كالامام الشبلي والنوري وابي حمزة البغدادي وتفقه في المذهب الشافعي بابي العباس

ابن شريح واخذ الحديث عن ابراهيم الحربي والتصوف عن الامام الجنيد وأصحابه والأدب عن ثعلب وكان حافظاً للحديث راوياً له محيطاً بعلوم وفنون كثيرة سكن مصر وانتهت اليه الرياسة فيها وكان شيخها ومرجع رجالها وكان من السخاء على جانب عظيم وكراماته لا تعد . ومن تحف كلماته ورقائق اشاراته قوله الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة من الحقائق . وقال المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصائر والمرئيات للابصار . وقال النظر الى لذائذ الاوقات والاحوال انحطاط عن مرتبة الصدق في المحبة .

(ومنهم الشيخ الكبير الجهبذ النحرير علي القرشي الشهير بالعجمي رضى الله عنه) كنيته ابو الحسن واسم ابيه هند بن ابي الحسن بن المظفر قرشي النسب شافعي المذهب نشأ بفارس وصحب الاكابر ولقى الجلا وعمرو المكي وتلقى عنهما علم التوحيد . وصحب الشبلي وبه تخرج في مذهب الحقيقة . وكان عالماً كبيراً عارفاً باصول الدين محيطاً باحكام الطريق ودقائقه . ومن كلامه من لم يكتف بالكتاب والسنة واجماع الامة فهو على الضلال .

(ومنهم الشيخ الجليل والعالم الفضيل ذو الباع الطويل الاستاذ علي ابو الفضل القرشي الواسطي المعروف بابن القاري فقيه واسط رضي الله عنه) ابوه محمد بن ابي بكر بن عبدالرحمن ابن احمد القرشي الشافعي العابد العالم الزاهد المتكلم المفتي الواعظ شيخ واسط وابن شيخها . ولد بواسط ونشأ بها وقرأ كتاب الله وحفظ علم التجويد والترتيل وتفقه بأبيه وبعمه أبي محمد كانخ بن أبي بكر وبابى عبد الله الكازرونى ومهر واشتهر وانتهت اليه الرياسة بواسط ولبس الخرقة من عمه وجاهد نفسه كل المجاهدة وأعرض عن الدنيا وزهرتها واقبل على الله . صحبه من أرباب الاحوال الصادقة ازيد من اربعين الفا وتواضع بين يديه اكابر القوم وهو شيخ مولانا الامام الاكبر السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه . ومن كلامه الحكمة تطلب بالهمة والهمة تصح بالصدق والصدق يثمر بالعزيمة العالية والكل بتوفيق الله تعالى .

(ومنهم الامام الكبير والهزبر الشهير شيخ الشيوخ صاحب التمكين والرسوخ أبو الفضائل الباز الاشهب الشيخ السيد منصور الرباني البطائحي الانصاري ثم الحسيني خال

سيدنا الامام السيد احمد الرفاعي رضى الله عنهما) ينتهي نسبه
من طريق أبيه الشيخ يحيى الكبير البخاري الى سيدنا الصحابي
الجليل خالد أبي أيوب ابن زيد الانصاري رضي عنه الباري .
طريق أمه الشريفة رابعة بنت عبد بن سالم المعروف بابن
الاعرج نقيب واسط الى سيدنا الامام الحسين السبط الشهيد
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن طريق أم أبيه
الشيخ يحيي الى سيدنا الامام الحسن سبط المصطفى عليه
الصلاة والسلام . وهو اول من لقب من السادة الصوفية
بالباز الاشهب تفقه وتخرج بابن عم أبيه الزاهد الفقيه الكبير
الشيخ أبي منصور الطيب وانتظم بسلك عمه شيخ الكل في
الكل قطب الوقت معز الدين طلحة أبي محمد الشنبكي
الانصاري الحسيني رضى الله عنه ومهر في الحقائق وعلوم الدين
وعنه أخذ الاكابر أئمة العصر .

(ومنهم الشيخ أبو محمد احمد الزعفراني والشيخ احمد
ابن خميس الهيتي والشيخ مكي الطستاني والشيخ أبو الفتح ابن
أبي الفوارس والشيخ حماد الدباس الرحبي شيخ القطب الكبير
الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ عثمان ابن مرزوق القرشي

البطائحي والشيخ صدر الدين بن حمويه الواسطي وسيد الجماعة
شيخنا الامام السيد احمد الرفاعي رضى الله عنهم أجمعين) وقد
رجعت اليه كلمة زمانه وانعقد الاجماع بين القوم على تفرده في
وقته . ومن كلامه من صبر على صبره فهو الصابر .وقال من لم
يعرف نفسه فهو غرور وما ابتلى الله العبد بشيء اشد من الغفلة
والقسوة . وقال نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه
وقال من اغتر بصفات العبودية داخله نسيان الربوبية ومن
شهد صنع الربوبية في اقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه
وسكن الى ربه عزّ وجل فحينئذ يسلم من الاستدراج . وقال
الاستدراج فقدان اليقين لانه باليقين يستفيد المرء فوائد
الغيب وقال العبارة يفهمها العلماء والاشارة يعرفها الحكماء
واللطائف يقف على كنهها سادات الحضرة وينشد:

فلاذوا به من بعد كل نهاية ... لياذ مقر بالخضوع مع الجد
بعجز وتقصير مع الواجب الذي ... به عرفوه للودود من الود

(ومنهم حجة الاسلام وعلامة الانام الشيخ الكبير محمد الغزالي
الشافعي الطوسي رضى الله عنه) كان اماما فاضلاً عالماً نظرياً
جليلاً ورعا ناصراً للشريعة حافظاً لنواميس الدين قائماً بخدمة

الكتاب والسنة له التصانيف العديدة والآثار النافعة المفيدة وناهيك منها بكتابه احياء علوم الدين وقد سارت آثاره في البلاد وانتفع بها العباد وبالجملة فهو من افراد زمانه أفحم الفلاسفة المنحرفين وأقام الحجة على الزالقين وبلغ الغاية من المعالي وانقطع بعد سياحات كثيرة الى ربه في بلدة طوس وبها مات ورثاه الابيوردي فقال :

بكى على حجة الاسلام حين ثوى
من كل حي عظيم القدر أشرفه
وما لمن قد جرت في الله عبرته
على أبي حامد لاح يعنفه

﴿ ومنها ﴾

فماله خلة في الزهد منكرة ولا له شبه في الناس نعرفه

وكلام حجة الاسلام ولطائفه ودقائقه كثيرة تكفلتها كتبه المباركة . ومن مفردات كلماته الحق لا يستتر ينكره الجاحد فلا ينكر وقال ألذ اللذات خلوة ساعة مع الله في عمل لا يشاب بالادناس .

(ومنهم الشيخ العارف بحر الحكم والمعارف القطب

الكبير الرباني شيخ الشيوخ ابو محمد الباز الاشهب السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني دفين بغداد رضي الله عنه) كان عالماً عاملاً عارفاً حجة زاهداً عابداً . تفقه على مذهب الشافعي ثم انتقل الى المذهب الحنبلي وصار شيخ الحنابلة في وقته ومهر في العلوم الكثيرة وتخرج بالشيخ حماد الدباس الرحبي صاحب الشيخ منصور الرباني البطائحي الانصاري . ولبس الخرقة أيضاً من الشيخ أبي سعيد ابن المبارك المخزومي وكان يعظ الناس فتقف لوعظه سيارات النفوس وتسير ساكنات الهمم لرؤية معانيه ودقائق مقاصده وله كتب شهيرة تتضمن من مجالسه وكلماته الحكم الوفيرة . وقد كان من افراد الدهر ومن أعيان العصر ومن مشاهير أقطاب الاولياء المتمسكين بالسنة السمحاء والناهجين على المحجة البيضاء ولا عبرة بما نقله عنه الجهال وأسندوه اليه من القيل والقال فان علمه وفضله وشرفه وزهده وصدقه وما هو عليه من الكمالات كلها يشهد برد ما عزاه اليه نواقص العقول وأرباب الفضول . قال شيخنا الامام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضى الله عنه اذا ثبتت العدالة نسخت ضدها

فلا يقام على ضدها حجة الا يهدمها ومن ثبتت له العدالة من
الكمل يعسر ان تهدم برواية مزخرف اه كلامه العالي . وهو
من أشرف القواعد المرضية فليتدبر . وقال الامام الرواس
رضى الله عنه كم من قول مسند الى ذي فضل لم يصدر عنه ولم
ينقل بحق عنه فزن أقوال أولى الفضل بميزان أحوالهم وهنالك
تنزه بطبعك مقاماتهم عن كل ما يسند اليهم من زوائد الاقوال
التي لا تنطبق على الحق والسلام . قلت ومن وقف على سيرة
الامام الجيلانى رضي الله تعالى عنه ونفعنا بعلومه لابد وان ينزه
مقامه الرفيع عما أسنده اليه الجاهلون والمغرضون ويشهد له
بالمجد المصون ويعرف له حقه لعلمه وكماله وشرفه الجليل وحاله .
وهنا شئ يسير من كلماته فان كلامه المبارك جاء كنظم الدرر
ونسق بالحكم التي تمدح وتشكر تطيب بها الخواطر وتنشرح
الصدور والى الله تصير الامور . قال الامام الجيلانى قدس سره
النورانى غواص الفكر يغوص في بحر القلب على درر المعارف
فيستخرجها الى ساحل الصدر فينادي عليها سمسار ترجمان
اللسان فتشترى بنفائس اثمان حسن الطاعة في بيوت اذن الله
ان ترفع . وقال رضي الله عنه ما سأل الناس من سأل الا لجهله

بالله عزّ وجل وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما
تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفود علمه بالله عزّ وجل وقوة
ايمانه ويقينه وتزايد معرفته بربه عزّ وجل في كل يوم ولحظة
وحيائه منه عزّ وجل . وقال الحقيقة هي التي لا ينافيها مضادها
ولا يقوم لها منافيها بل تفني عن اشاراتها اضدادها ويبطل
عند مجاراتها منافيها . وقال المحبة تشويش في القلب يقع من
المحبوب فتصير الدنيا عليه كحلقة خاتم او مجمع ماتم والحب سكر
لاصحو معه والحب العمى عن غير المحبوب . المحبون سكارى
لا يصحون الا بمشاهدة محبوبهم . قلت وبالجملة فالعارف
الكبير الجيلانى قدس الله روحه ونفعنا بعلومه وبركاته هو
رجل فياض المعارف كثير التحف واللطائف عظيم المناقب غزير
المواهب وافر العلم جليل القدر كثير الكرامات رفيع المقامات
وشأنه أشهر من ان ينبه عليه .

(ومنهم الاستاذ الكبير العارف بالله العلامة الفهامة
الشيخ ضياء الدين ابو النجيب عبد القاهر السهروردي البكري
مرجع فروع طرق الخلوتية رضي الله عنه) كان عالما عاملا
عابدا زاهدا عارفا متين القدم مكين الطور صاحب كرامات

عليه واحوال سنية وله اليد الطولى في العلوم والتبحر في الفنون ولقبوه بمفتي الفريقين وصنف الكتب المباركة وخدم الشريعة والطريقة وتخرج به الاكابر كأبن اخيه الشهاب عمر السهروردي قدس سره والشيخ عبد الله بن مطر وغير واحد .

ومن كلامه . اول التصوف علم واوسطه عمل وآخره موهبة . وقال المنتهى من القوم مقامه التمكين لاتغيره الاحوال ولا تزلزله الامال ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق . وقال مقام المنتهي الواصل الصحو والثبات واجابة الحق من حيث دعاه .

ومن شعره بيت مفرد :

تالله ما طلبوا الوقوف ببابه   حتى دعوا واتاهم المفتاح

ومن شعره ايضا :

ياسادة عمروا بقلبي منزلا   يتعوضون به عن الجدران

فتحملوا ما دمتم سكانه   فعمارة الاوطان بالسكان

وتعجبوا من شجو قلبي المبتلي   سبحان من عافاكم وبلاني

ولد بسهرورد بلدة قرب زنجان ثم آل امره ان اقام ببغداد ووفاته بها نفعنا الله بعلومه آمين .

(ومنهم امام الدين عبد الكريم الرافعي القزويني الشافعي

مؤيد مذهب الامام الشافعي والمجدد فيه رضي الله عنه) كان اماما عاملا عالما عابدا تفرد في الفقه والاصول والحديث والتفسير والالهيات وكان من اعيان اهل الحقيقة وصدور اهل الطريقة خرقته رفاعية ذكر ذلك العلامة العجمي في مسلسلاته ونقيب واسط الثبت المصان والوتري وغير واحد. وقد سارت بتصانيفه الركبان وهو احد من انتهت اليه رياسة الفضائل في وقته ونقل له الزبرجدي كلمات جليلة منها قوله كن مع النص تؤيد ولا تفارق السنة تسدد ولا تصاحب من زاغ وفند . وقال رضي الله عنه حسب العالم العلم بما امر الله به ونهى عنه وان يقف مع الامر والنهي تحت حكميهما وطريقه سلامة . وقال الرأى مزلقة ان لم تعصمه السنة العادلة . قلت والى قزوين بلدة الامام الرافعي رضي الله عنه ينسب جماعة من اعيان الاعصار وناهيك منهم بالامام الحجة الحافظ المحدث فريد العصر محمد ابن يزيد ابن ماجة ابي عبد الله القزويني صاحب كتاب السنن والامام ابي يعلي الخليل بن عبد الله القزويني والحافظ ابو الفتح ابن لال وخلايق من اعيان الائمة نفعنا الله بهم اجمعين .

(ومنهم الامام الانجب والهزبر الاهيب شيخ الوقت
ابو اسحق مولانا السيد ابراهيم الاعزب سبط الامام الاكبر
السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنهما) كان عالما نحريرا
وعارفا كبيرا وجهبذا جليلا انتهت اليه الرياسة في وقته وانعقد
على ذلك اجماع القوم. تمذهب بمذهب الامام الشافعي وتبحر في
المعقول والمنقول وتوسع في الالهيات. ومن كلامه رؤية
الاصول باستعمال الفروع وتصحيح الفروع بمعارضة الاصول
ولا سبيل الى مشاهدة الاصول الا بتعظيم ماعظم الله تعالى
من الوسائط والفروع. وقال كل حال طرقك واشكل عليك
فاطلبه في مفاوز العلم فان لم تجده ففي ميدان الحكمة فان لم
تجده فزنه بالتوحيد فان لم تجده في هذه المواضع فاضرب به
وجه الشيطان. وقال اذا كانت نفسك غير ناظرة لعلمها فأدبها.
وقال التوكل ان لا يظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع شدة
فاقتك اليها وان لا تزول عن حقيقة السكون الى الحق. وقال
الادب ان تبصر الناس كلهم بعين الحرمة فلا تستحقر احدا
ولو رافقت من يطيب لك واذا ابصرت من احد ما ينافي
الوضع الادمي والنمط السعيد الشرعي ففارقه فراق حكيم وان

قدرت على اصلاحه وتطهير اخلاقه فهذا الأولى والامر لله.
قلت اتفق على علو قدر الامام السيد ابراهيم الاعزب رضى
الله عنه رجال الطوائف وقدمه على رجال عصره الموافق
والمخالف وسموه شمس الارض وذكروا له في كتب القوم
وطبقاتهم عجائب المناقب وعدوه من سادات مواكب المواهب
ومن شعره العالي :

ان كنت اضمرت غدراً او هممت به
يوما فلا بلغت روحي امانيها
او كانت العين مذ فارقتكم نظرت
شيئاً سواكم فخانتها اماقيها
اوكانت النفس تدعونى الى سكن
سواك فاحتكمت فيها اعاديها
وما تنفست الا انت في نفسي
تجرى بك الروح مني في مجاريها
كم دمعة فيك لي ما كنت اجريها
وليلة كدت افنى فيك افنيها

حاشا فأنت محل النور في بصري

تجلى بك النفس مني في مجاليها

ما في جوانح صدري بعد جانحة

الا وجدتك فيها قبل ما فيها

(ومنهم العلامة الزاهد الفقيه المتكلم الشاعر القاضي الصالح ابو القاسم الحسن بن عبد الله بن محمد التنوخي الحنفي المعري) ولد في معرة النعمان وبها نشأ وادرك من العلم والتقوى الحظ الوافر وحدث وروى عنه جمع من الافاضل وحج على طريق دمشق وتوفي بوادي مر وحمل الى مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم ودفن في البقيع وله مصنفات ووصايا حكمية كثيرة ومن شعره :

انع الى من لم يمت نفسه ... فانه عما قليل يموت

ولا تقل فات فلان فما ... في سائر العالم من لا يفوت

الا ترى الاجداث مملوءة ... لما خلت من ساكنيها البيوت

فاقنع بقوت حسب مالم يكن ... مخلدا في هذه الدار قوت

ولا يكن نطقك الا بما ... يعنيك او في الذكر او في السكوت

ومن شعره ايضاً :

وكل اداويه على حسب دائه

سوى حاسدي فهي التي لا انالها

وكيف يداوي المرء حاسد نعمة

اذا كان لا يرضيه الا زوالها

(ومنهم العلامة الفهامة الزاهد العابد المتفنن الشيخ الفاضل تقي الدين احمد ويعرف بابن تيمية الحنبلي الشهير) كان من افراد زمانه علما وعملا وتحقيقا وحفظا واتقانا واحاطة وله التصانيف الكثيرة والآثار الناصحة الوفيرة تبحر في المنطوق والمفهوم وجمع الكثير من فرائد العلوم وقد اشتهر في زمانه وعد في العصر من اعيانه انتقل اباؤه من حران حلب وسكنوا دمشق وبها نشأ وقرأ واقرأ وافاد واستفاد . وكان على جانب عظيم من الزهد والتقوى وصلاح الحال ورشاقة التعبير ومحكم التقرير وكتبه في كل فن شاهدة على فضله وكماله وصارت له وقايع معلومة كان في غنى عنها اختطفته فيها الحدة التي تعتري الصالحين الا انه جاوز فيها حد الاعتدال وقد يكبو الجواد وتفرد ببعض الاختيارات التي هي حق من لهم في الاطلاق

حق الاجتهاد وفي كل هذا فضله شهير ونجم علمه مستنير.
(الحديث شجون) ذكر الامام العلامة الهمام الشيخ ابو
بكر الانصاري الشافعي عطر الله مرقده في كتابه عقود اللآل
في ترجمة الشريف القدوة السيد عز الدين ابراهيم بن السيد
عز الدين احمد بن السيد شمس الدين عبد المحسن بن القطب
الاعظم السيد عز الدين احمد الصيادي الرفاعي الحسيني دفين قرية
الشغور من اعمال جسر الشغور قصبة من ملحقات ولاية حلب
وصاحب المرقد المنير بها رضي الله عنهم اجمعين مانصه : (فائدة
عجيبة) سأل الشيخ العارف بالله صالح المنيعي الرفاعي من السيد
الشريف الجليل (صاحب الترجمة يعني السيد عز الدين ابراهيم)
عن الشيخ تقي الدين احمد ابن تيمية وكان معاصراً له وكان
سؤاله هل هو مبتدع يكفر ام لا فاجابه انا لا احكم على مسلم
بالكفر مالم يخرج مما دخل فيه هؤلاء العصريون اختلفوا
فيه فالشهاب ابن جهبل رد عليه وابو زيد بن الامام ناظره
بوجهه وهذا الزملكاني رد عليه في مسألة الزيارة ومسألة
الطلاق وهذا نور الدين البكري انكر مايقول ورد عليه ردا
بليغا وهذا قاضي قضاة المدينة محمد بن مالك الحنبلي رد عليه

وحكم بمنعه من الفتيا وتبعهم امة ما بين يماني وحجازي ومغربي
ومصري وعراقي وشامي وكذلك فالذهبي والعماد الواسطي
والفزاري وابن دقيق العيد وجماعة اخر عظموه واعترفوا بفضله
وحسنوا به الظن ونسبوا له الفضائل وكلا الفريقين حجة
وخلاصة ماعندي ان المسائل التي تفرد بها وخالف فيها المذهب
مردودة عليه ورد ما استنبطه عليه ومخالفته فيما فهمه وتصرف
به لا يقضى بتكفيره ولا بتبديعه وانت ايها العزيز لا يأخذك
لنفسك مع عرفانك ان تكفر مسلما قال بصلاحه جماعة من
علماء المسلمين ولا يكن خوضه بشأن الاحمدية داعيا لك في
غيظك منه وحقدك عليه فانك العرفان بمنزلة عظيمة ورتبة
كريمة فالتمس له عذرا واحسن الظن به ولو ان الذى قاله غير
معقول على ان العقول تتفاوت والمشارب تختلف هذا صاحب
حدة وهذا صاحب حلم وسكينة والآخر يرى شيئا فلا يقف
عند حده بنظره وتغشاه ظلمة طبعه فيرى ذلك الشيء بطبعه
قبيحا ولو كان حسنا واخر اذا رآى الشيء رآه بنور طبعه فستر
عيبه وقوم اعوجاجه واخذ بما يعز دينه وعصابة اخوانه المسلمين
فهذا نظره مستحسن ولكن استحسان لا يستوجب الغلو به

وذلك نظره مستقبح ولكن استقباح لايستوجب الحقد عليه
والطعن بدينه فان قدرت ان تفاجئه بالحق وتصلح نظره فلك
ثواب ارشاده وان اعياك طبعه فدعه وربه وعلى هذا فالشيخ
عندي مبارك عالم حسن السريرة خادم الشريعة مع قصر في
نظره وسوء تصرف له في علمه وانه لو كان رحب الساحة فسيح
العقل غير وقاع في وهدات المخالفات لكان فوق مايقوله به
محبه من كل سهم شريف وعلم وسيع ولكن الكمال المطلق
في الصفات الانسانية الذى لايشوبه العيب ولا يمسه النقصان
هو من خصوصيات النبي صلى الله عليه وسلم فأنصف والسلام.
انتهى بحروفه . قلت فتدبر ايها اللبيب كمال هذا الاستاذ
الجليل وفضله وعقله وانصافه واذا عاديت فلا تزلق عن الحق
وانصف الناس منك فان الانصاف نصف الدين وتمسك
بسيرة السلف وعليك بجليل اخلاقهم فانهم قهروا نفوسهم
وغلبوا بحكمتهم اغراضهم اولئك القوم واين مثلهم اليوم كانوا
فبانوا رضى الله عنهم وعنا بهم ونفعنا والمسلمين باخلاقهم وعلومهم
آمين . واتماما للفائدة اقول قال الامام الانصاري قدس الله
سره وروحه في عقوده في ترجمة السيد عز الدين ابراهيم

المشار اليه رضوان الله عليه مانصه ولد بالبطائح ونشأ بها وسمع
من والده ومن الشيخة المحدثة الصالحة حليمة بنت ولد جمال
الاسلام ومن الباذرائى وجماعة من الاعيان واجاز له ابن
يعيش وابن رواج وكان عالما عاملا متقشفا حسن الخط وقد
نسخ بالاجرة وكان رأسا في زمانه بالعلم والتقوى والورع توفى
بالشغور من اعمال حلب سنة ثمان وعشرين وسبعمائة في عشر
التسعين . ومناقبه وكراماته عظيمة كثيرة . قلت واطال الامام
الانصاري بذكره نفعنا الله بهم اجمعين . وقد ذكر له شيخنا
الامام السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي
الشهير بالرواس رضي الله عنه في وثيقته شعرا منه قوله دام
هطالا فضله :

اداب على جمع الفضائل جاهدا
وادم لها تعب القريحة والجسد
واقصد بها وجه الاله ونفع من
بلغته ممن جد فيها واجتهد
واترك كلام الحاسدين وبغيهم
هملا فبعد الموت ينقطع الحسد

قال شيخنا الامام الرواس وكان حكيما فردا في زمانه
اورد الزبرجدي له هذه الابيات وغيرها واطال بذكره وذكر
له بيتين معمورين تقطر منهما الحكمة الصالحة وهما :

ربما افرط اللسان بدعوى ... وتعدى الحدود في اقواله
فزن المرء ان تكن رب لب ... بصحيح الآثار من افعاله

(عود) توفي ابن تيمية طيب الله روحه في دمشق وقبره
يزار وتشهد على فضائله الجمة الآثار والله المعين .

(ومنهم القطب الكبير العارف بالله الشيخ ابو الحسن
الشاذلي زعيم الشاذلية وشيخهم رضي الله عنه) ثبت له الفضل
والكمال والعلم الفياض والاحوال وكان من الاشراف الكمل
ومن السادة الذين عليهم في الطريق يعوّل مجالسه المباركة
تتدفق عرفانا وكلماته تقطر وجدانا ولا عبرة باعتراض بعض
العلماء على كلمات له حصل فيها الاغلاق وقد تختلف الافهام
والاذواق . وقد اقر للعارف الشاذلي الاكابر الجهابذة وتخرج
به التلامذة والاساتذة وانتمى الى طريقه العالي امة من عرفاء
الزمان وعلماء الاوان وناهيك منهم بالشيخ أبي العباس المرسي
وياقوت العرشي وابن باخلا الاسكندري وآل وفا بمصر

ومنهم الافاضل الاماجد ارباب الاذواق الطاهرة والمحامد
ولا يلتفت الى ما ادخله على طريقه المبارك فرقة من اهل الجهل
اليوم فقالوا بالحلول والاتحاد وبثوا والعياذ بالله في الارض
الزيغ والفساد وشرطوا اعراض ذممهم بالزور والبهتان وارتكبوا
من سفاسف الامور مايترفع عنه الحيوان ويهزأ به الشيطان
ويغضب له الرحمن ولا بدع فطريق العارف الشاذلي مقوم
ومحفوظ وهو واخوانه اولياء الله تعالى كل منهم بنظر الاجلال
والرعاية منظور وملحوظ وكم له من عبارة رشيقة تهز القلوب
وتفصح عن حقائق عرفان تنزل الى قلبه المبارك من حضرات
الغيوب . وخرقته تنتهي من طرق عديدة الى شيخ الامة
المستنجد بهممه العلية في المهمة أبي العلمين مولانا الامام الاكبر
السيد احمد الرفاعي رضي الله عنهما . وله سند آخر يتداوله اهل
طريقته معروف مشهور وهو على السن اهل الكمال بجليل
المناقب والخصائل الحميدة مذكور . ومن فلتات الاستغراق
والزهو قول السيد علي وفا قدس سره سيدي ووالدي (يعني
اباه محمد وفا قدس سره) صاحب الختم الاعظم فالشاذلي وجميع
الاولياء من جنود مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه في سائر

الدوائر فلا يقال لنا لم لاتقرؤا حزب الشاذلي لانكم من اتباعه
فافهم انتهى كلامه . فكأنه يريد ان اولياء عصره تحت نفوذ
امره وشيخ مشائخه الشاذلي من اتباعه وهذا لايعقل ولا
يعرف في قواعد الطريق وما هذا الا كلام شطح حالة سكر
لايؤاخذ قائله ولا يعتبر كلامه ولا يقتدي به فيه ولا يتخذ كلامه
حجة ويقول قائلهم قدست ارواحهم :

ولا يؤخذ السكران في حال سكره
ففي سكرنا الاقلام مرفوعة عنا

ويعذب في هذا المعنى ابيات من قصيدة للامام العارف
الكبير الجيلاني قدس سره النوراني رضي الله عنه وهي :

فهمنا فهمنا في مدامة وجدنا
وسرنا نجر الذيل من سكرنا زهوا
شربنا فبحنا فاستبيحت دماؤنا
ايقتل بواح بسر الذي يهوى
وما السر في الاحرار الا وديعة
ولكن اذا رق المدام فمن يقوى

(ومنهم الشيخ القدوة الامام العلامة عماد الدين ابو

العباس احمد الواسطي الحزامي الزاهد ابن الامام محيي الدين
ابراهيم الواسطي الاحمدي الرفاعي الحنبلي المذهب رضي الله
عنه) كان جده الشيخ مسعود ابن عبد الرحمن الواسطي الحزامي
رضي الله عنه من اصحاب الامام الرفاعي ومن اعاظم اتباعه
وكان هو شيخ الاحمدية بشرقي واسط والشيخ عماد الدين احمد
هذا انتقل الى المذهب الحنبلي قال ابن كثيله يتبهج به الاحمدية
والحنابلة بين اهل الطرائق وبين اهل المذاهب . وقال العلامة
الجليل الشيخ تقي الدين ابن تيمية هو جنيد الوقت . وقال
البرزالي في معجمه صالح عارف صاحب نسك وعبادة وانقطاع
وعزوف عن الدنيا وله كلام متين في التصوف الصحيح وكان
داعية الى طريق الله تعالى وقلمه ابسط من عبادته واختصر
السيرة النبوية . وكان يتقوت من النسخ ولا يكتب الا مقدار
مايدفع به الضرورة وكان محبا لاهل الحديث معظما لهم واوقاته
كلها معمورة وقال الحافظ الذهبي كان سيدا عارفا كبير الشان
منقطعا الى الله تعالى ثم قال صنف اجزاء عديدة في السلوك
والسير الى الله تعالى وفي الرد على الاتحادية والمبتدعة وكان
داعية الى السنة ومذهبه مذهب السلف في الصفات يمرها كما

جاءت . قلت قال العلامة الامام ابو بكر الانصاري في عقود
اللآل حين ترجم العماد وذكر هذه الجملة مانصه : قلت أي
يفوض علمها المراد منها الى الله تعالى وهذا مذهب سيدنا
ومولانا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وعليه السلف الصالح
نفعنا الله بعلومهم انتهى . وقال الانصاري ايضا قال شيخنا شيخ
الاسلام السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي رضي الله عنه
حدثني الشيخ الكامل محمد العاقولي الشافعي قال حدثني فقيه
الزمان الزاهد الكبير الشيخ عز الدين الفاروثي قال بلغنا عن
صاحبنا الشيخ عماد الدين احمد الحزامي الواسطي شيء وجدت
عليه في نفسي فكتبت له ماهذا الذي يبلغني عنك اتق الله انت
اعلم الناس بالاحمدية وصدقهم مع ربهم وقد قيل لي انك
نزعت خرقهم وتزهدت برأيك فهذا صحيح اجبني وعليك
السلام . فكتب لي ما كنت لأتجرأ على الله بعقوق آباءي
الصالحين ولا الخروج عن طريق السادة الاحمدية العارفين
وانا ذاك الاحمدي الذى عرفت وابي وابوه وجده منهم رضي
الله عنهم وانا اقل خدامهم واما انتقالي الى مذهب الامام احمد
فسببه صدق اتباعي للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنه فان

الكثير من مشائخ الحنابلة قولهم قوله ومذهبهم في حقيقة
الاتباع النبوى مذهبه وعقيدتهم عقيدته وهذا من اكبر
اصحابه الشيخ علي ابن نعيم وهو حنبلي وصاحبه الامام موفق
الدين عبد الله ابن قدامه بل وابنه وحفيده كذلك والشيخ عثمان
ابن مرزوق القرشى شيخ مصر من اعز اصحابه وهو من اعيان
الحنابلة وهذا الشيخ الجليل ابو زكريا العسقلاني الحنبلي صاحب
سبطه السيد ابراهيم الاعزب وهذا ابن وضاح الفقيه الجليل
صحب الشيخ الكبير ابا محمد بن القطيعي الاحمدى وهو كما علمت
من اعيان الحنابلة والشيخ الناصح ابو الفرج الجوزى الحنبلي
أخذ من الشيخ أبي احمد الحداد الموصلي وخلائق واني كما انا
احمدى يحط على الحلولية والاتحادية والمبتدعة فكذلك انا
حنبلي يحط على المجسمة والمشبهة ولعلي ان طريقة السيد احمد
الرفاعي قدس الله روحه ورضى عنا به طريقة جده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومذهب الامام احمد هو ايضا سنة النبي
صلى الله عليه وسلم فلاجل ذلك انا احمدى الطريقة حنبلي
المذهب الى ان القى الله سالما انشاء الله تعالى انتهى . قلت ولا
زال العماد ناصراً للسنة خاذلا للبدعة مؤيدا للطريقة الى ان

توفاه الله مرضيا مباركا بدمشق ومرقده يزار رضي الله عنه ونفعنا به .

(ومنهم الامام الجواد القطب السجاد أبو المعالي مولانا السيد عز الدين احمد الصياد سبط الامام الاكبر السيد احمد الرفاعي الحسيني رضى الله عنهما) هو شريف النسبين طاهر النبعتين حسينيّ الابوين ثابت الاتصال بالحسنين الاحسنين. كان عالما عاملا عارفا عابدا زاهدا ورعا حسن التقرير عذب التعبير شافعي المذهب ذا احاطة في العلوم الشرعية والفنون النظرية والرقائق العرفانية قال الامام قاضى القضاة ابن السراج الشافعي الدمشقي قدس الله روحه في كتابه تفاح الارواح انتهت اليه البيعة الرفاعية قات وكتابه المعارف المحمدية في الوظائف الاحمدية وكتابه الطريق القويم شاهدان عادلان على جلالة قدره وسمو شأنه وتمسكه بالسنة السنية المحمدية وحفظه واتقانه وكماله وعلو حاله وله كلام تسيل منه العوارف وتفيض من حروفه المعارف روى عن الجنيد رضى الله عنه انه . قال افضل المجالس الجلوس مع الفكر في ميدان التوحيد والتنسيم بنسيم المعرفة والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد

وروى بسنده عن امامه في المذهب سيدنا الامام الشافعي رضى الله عنه انه قال استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكرة وصحة النظر في الامور نجاة من الغرور . وروى عن جده سيدنا الامام السيد أحمد الرفاعي الحسيني الكبير رضي الله عنه انه قال لصاحبه الجمال الحدادي الشافعي قدس الله روحه لا تكن عاجزاً وتقول حسبي الله ولكن كن نبيهاً جازماً حازماً يقظاً فاذا غلبك أمر بعد كل هذا فقل حينئذ حسبي الله اذ ليس من التوكل ترك الاسباب واغفال الحزم في الامور بل على الفطن اللبيب الحاذق أن يتكيس في الامور ويتيقظ لها ويطلب ما تصلح له الفكرة السليمة والآراء الصالحة في قصد ما يعن له من أسباب جرت عادة الله بالارتباط فيها لحصول مايطلب ويدخل البيوت في المقاصد من أبوابها ثم بعد ذلك ان غلبه أمر وعسر عليه مطلوب ولم يتيسر له للأدب طريق يدخل منه عليه ويصل به اليه فهنالك يكون معذوراً ويقول حسبي الله ونعم الوكيل . ولا ريب فان الله سبحانه ينتصر له ويأخذ له بثاره من عدوه وينصره عليه ففي الخبر عن الحبيب الاطهر صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى

يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل انتهى . ومن كلام الشريف قوله رضى الله عنه قال تعالى «ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس» فأفعال العباد علامات وامارات على ذلك الذرأ وعدمه من الوعد السابق وكذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له . وما أعجب كلام صاحب جوامع الكلم فان قوله اعملوا يفيد ان العمل تحت قدرة العبد المفاضة اليه طياً في ارادته الجزئية فان صرفها في الخير يسر الله له ما خلق له من سابق الوعد والا فقد حق له ماوعد به وخلق له فذكر نفسك أيها اللبيب بسر ارادتك الجزئية وافاضته لك في عالم الخلق واعمل صالحاً لتجزي به والى الله المصير . وقال رضى الله عنه طريقنا احكم على اربع أركان على دقائق ورقائق وخوارق وحقائق فالدقائق حسن التأويل لكلمات القوم وحملهم على الصلاح ورد ما ينسب اليهم مما يحمل مؤاخذة الشرع الشريف عليهم والرقائق الاخذ بالسير الوسط في كل مقام ومقال وفعل وحال والخوارق البروز بالوارد الالهي فيها عند انجلائه على القلب لنصرة حق او اغاثة مظلوم أو لاعلاء كلمة

الله وتأييد شريعة رسوله صلى الله عليه وسلم او لافاضة نور اليقين في قلوب المحبين والمريدين ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم بشرط عدم رؤية الكرامة وعدم رؤية النفس وأن يكون الامر والشأن وما ينتج عنهما الكل لله سبحانه وتعالى والجزم بان ذلك من اكرام الله لولي الله مولانا السيد أحمد الرفاعي رضى الله عنه وعنا به وتلك الكرامات الساريات هن من وهب الله له والله يختص برحمته من يشاء والحقائق فالتمكن في أمر الباطن والظاهر بمتابعة الحكم الظاهر مع جمع القلوب على الله وكمال الانقياد لأمر الله وجذب الالباب الى الله والاجتماع على ذكر الله باعلان السرور والفرح في الله لوجه الله . قلت وكلماته الشريفة وآدابه ورقائقه وحقائقه كلها من الحكم العالية المحمدية والنفحات القدسية وهو شيخ الوقت وحكيمه وبن حكيم الاولياء وسلطانهم وهذا الشبل من ذاك الاسد . توفى رضي الله عنه بمتكين قرب خانشيخون من أعمال معرة النعمان التابعة لحلب ومرقده مطاف الخواص والعوام وبيته معمور بالعلماء والاولياء والحكماء الربانيين رضى الله عنه وعنهم أجمعين .

(وهنا جملة فيها فائدة مهمة يجب التنبيه عليها والاشارة اليها وتلك ان كتابنا هـذا مع صغره أتى بالفوائد الكثيرة وأفصح عن المقاصد الوفيرة وقد سردنا فيه شيئاً يسيراً من عبارات الحكماء واشارات الفلاسفة البلغاء وكلمات الافاضل من العلماء والاعيان من اكابر الاولياء واكتفينا بمجرد درج العبارة لتكون هي الاشارة يفهمها رب النظر ومن له من العلوم العالية صحيح خبر وجعلنا الكلام على بعض العلماء والاولياء لتعلقهم في المقام وقرب مشاربهم من بحبوحة هـذا الكلام والا فالائمة من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة والاكابر الافراد من أولياء الامة المحمدية المشارقة والمغاربة والاعاظم من حكمائهم وبلغائهم وادبائهم يحتاج الفهرست الذي يذكر أسماءهم الكريمة فضلاً عن تراجمهم الى عدة مجلدات وقد اخرنا الاكابر من القوم الى الفصل الاخير ولم نعتبر حكم الافضلية في التقديم والتأخير فان اكابر الامة والذين ترجى شفاعتهم في الملة من الصالحين والعارفين والحكماء الالهيين رضى الله تعالى عنهم أجمعين كلهم على هدى وبهم يقتدي يعول عليهم ويرجع اليهم وهم قافلة الحق وأهل التقدم والسبق . وقد

جعلنا خاتمة كتابنا هـذا معطرة الاردان شامخة الاركان مزينة المعالم رصينة الدعائم بذكر سيد القوم من عهده الى اليوم حكيم الاولياء والصديقين وتاج هامات خاص أئمة العارفين أبي العلمين وشيخ النهجين امام الطوائف علم الله المنشور بأصناف العوارف والمعارف حجة الله على أهل الحقيقة قدوة افراد أهل الكمالات الوثيقة من صدور أهل الطريقة سيدنا ومولانا وشيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني الحسني الانصاري عليه رضوان الباري . ومبني هـذا الكتاب المبارك على قصد شريف ومطلب لطيف وذلك ان الحكمة الربانية تجمع بين الحكمة النظرية البرهانية والآداب المقدسة الشرعية فتكون مؤيدة النتيجة مباركة الثمرة سليمة العاقبة مصونة الحال مع الله يوم القدوم على الله ولا حول ولا قوة الا بالله .

(أما سيدنا السيد محيي الدين أحمد الرفاعي رضى الله عنه)

فقد ولد في بطائح واسط في قرية أم عبيدة في عراق العرب وبها نشأ وقرأ القرآن وتفقه على مذهب الامام الشافعي بخاله فقيه واسط وامام القوم في عصره سيدي الشيخ أبي بكر الواسطي الانصاري رضى الله عنه وأخذ عنه العلوم العالية

الشرعيـة والتحق بفقيه العصر وعارفه الشيخ أبي الفضـل علي
القرشي الواسطي المعروف بابن القاري وعنه تلقى العلوم المقدسة
والفنون النظرية وطرائق أهل الحقيقـة وتخرج بخاله قطب
الوقت وامام الطوائف الباز الاشهب الشيخ السـيد منصور
الرباني البطائحي بن الامام الشيخ يحيى البخاري الانصاري ثم
الحسيني الحسني رضى الله عنهـم ومهر واشتهر وانتهت اليـه
الرياسة في علوم القوم وفنونهم ومحاضراتهم ودقائقهم وحقائقهم
وتفرد بالحكمة الجامعة وكان علم الطائفة وامامها وصدرها
ومقدامها وكلماته لوامع البدور الزواهر وعصائم العقود من
أنفس الجواهر. قال رضى الله عنه التوحيد وجدان تعظيم في
القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه . وقال الزهد أول قدم
القاصدين الى الله عزّ وجل واساسه التقوى وهي خوف الله
رأس الحكمة وجماع كل ذلك حسن متابعة امام الارواح
والاشباح السيد المكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم واول
طريق المتابعة حسن القدوة عملا بحديث (انما الاعمال بالنيات).
وقال رضي الله عنه لا تزعم أى اخا الحجاب ان اخاك الانسان
الاخر عبدك بدريهماتك بما انت فيه من أمرك هو فوق

ذلك وانت دون ذلك كل من ساواك بتركيب الهيكل أو
ماثلك بالصورة والنسق فهو اخوك بجنسيتك شريكك بآدميتك
لا هو مملوكك ولا انت مالكه وكل من خالفك بتركيبك فهو
ملحق بجنسه حقر أو عظم وانت ملحق بجنسك فاعرف حدك
ولا تبق وحدك حاجتك ملزمة لك وحاكمة عليك بالانضمام
الى أبناء جنسك والاستئناس بهم وقاضية على طبعك بالادب
مع صنوف أجناس الاشياء من ذوات ارواح وجمادات
بارزات ومطويات علويات وسفليات فاجمع رأيك على العلم
بالله لتعلو في مرتبة آدميتك بين جنسك وتزكو في نفسك ولا
تكن قليل العبرة خامل الهمة قصير النظر انظر حكم ربك
سر بروحك سير همتك في ملكه سبحانه اعتبر بمصنوعاته. قال
تعالى (فاعتبروا يا أولى الابصار) . قلت ومن ابدع الكلمات
الجوامع قوله رضي الله عنه أي اخي أنت غير ونفسك غير
وغيرك غير كل ما ادركه بصرك واختلج بشكله وكيفيته سرك
فهو غير. وقال رضي الله عنه الكلام الذي ينطق به لسانك
ويأتي بمركبة فمك آية قلبك خزانة سرك مجموع شرائف
عينيتك مواد صفاتك نظم كليات ذاتك افرغت كليتك فيه

بعد ان خرج من فيك كتب عنك بل كتبك على الرقاع
نقل عنك بل نقلك الى الاسماع اطافك في الافواه والصحاف
اقامك في المجالس والدواوين انبتك في العيون والقلوب كن
شريف الهمة اخا الحكمة لاتمط نقاب الحكمة بالوهم وتعمل
كالفيلاسوف الذي جرد الحكمة عن شرفها اذ كساها باسم
الفلسفة غير كسوتها اجل كن حكيما وانطق بالحكمة واياك
والتفاسف فان منه طرف وهم تدفع الى غير سبيل الصواب
لتوسع طائف الخيال في مجالات التنقيد والتطرف بما لايقف
به العقل طلبا لزبدة المطاب والقصد اعلى ما هو عليه حسن
ولكن جرد كلام الفيلاسوف للسامع من كلمة الحق باطل
نفس المتكلم فصد بالمجرد عن الحكمة وجرد كلام من ظن به
الخير من كلمة الباطل حق حسن الظن فربطه حسن الظن
بهذرته فياليت الفيلاسوف طمس باطل نفسه ولزم الحكمة فقام
لها وقام بها ونفع الناس وليت من ظن به الخير محق باطله
فأخذ بحبل الحكمة وغسل صحيفة سره من زوره وبهتانه
وتمسك بأذيال الحكماء فانتفع بهم ونفع بعلمهم الناس ومن
العجائب فقد يعجز الرجل بنفسه ويصون سر الحكمة فيؤيد

الله به امره ويعز به جنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة خيبر قم يابلال فأذن ان لايدخل الجنة الا مؤمن
ان الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر . ثم قال رضي الله عنه ماذا
يفعل العاقل بجالس البيت من القوم الذين انتفخت اوداجهم
بالدعوى ولا أثر لهم في الدين . وقال رضي الله عنه اخذ الله
العهد على روح احيمد العبد اللاش ان لاتقف عند سفاسف
الامور همته . الا من علت في همته علت عند الله مرتبته .
وقال هذا الدين أتي باحكام الزمنا المبلغ عليه الصلاة والسلام
الاجتناب عنها ووعد واوعد فاذا تريض العقل بالعمل
والاجتناب يصل الى الاحاطة بسر الوعد والوعيد وقال رضي
الله عنه كل عاقل ذكي العقل سليم الطبع تعكف اشعة عقله
على عتبة باب الامر والنهي علما بجمعها بين خيري الدنيا
والاخرة . وقال رضي الله عنه هؤلاء الانبياء العظام عليهم
الصلاة والسلام كلهم رعوا الغنم ومنهم نبينا سيد العرب والعجم
لتطرق طرائق الامم والعلم باحوال طوائفهم وللاقتدار على
سياسة عوالمهم وللتدرب بالرفق في مسالكه حتى بشأن
الحيوانات الغير الناطقة بل وللتسلق الى نسج خدر الهمة بالرفق

العام في حق كل بارز وطامس عيني وغيبي ليكون ذلك السيد
رحمة عامة على خلق الله وبحرا فياضا عذبا هنيئاً مريئاً يسح على
ملك الله وهذا طريق الوارث الذين اثابهم الله الفتح واوصلهم
بحبال الرسل وجعلهم نوابا عنهم وجمع عليهم امرهم وحققهم
بالتخلق بأخلاق قادرة قلادة المرسلين واكرمهم على رب العالمين
سيدنا محمد النبي الامين عليه وعليهم صلوات الملك البر المعين
وهنالك يقدر على ايضاح مايلزم للخلق في امر معادهم ومعاشهم
ويكون كالغيث اين ما وقع نفع والله ولي المتقين . وقال رضي
الله عنه ليس العلم علم البديع والبيان والادب الذي عناه الشعرآء
والجدل المناظرة العلم المختصر علم ما أمر الله به ونهى عنه والعلم
الجامع الاتم علم التفسير والحديث والفقه والفنون اللفظية والقواعد
النظرية التي وضعت وسماها واضعوها علوما هي فنون تدخل
تحت قول القائل العلم بالشيء ولا الجهل به انتهى . قلت ومن
نصوص هذه الجمل المباركة الاحمدية علمنا ان المذموم من
الفلاسفة من طوى الباطل في نفسه وكسا الحكمة اسم الفلسفة
المجردة من غير عمل صالح والا فلو طمس باطل نفسه ولزم
الحكمة ونفع الناس بعلم صالح يؤيد الشرع وينصر الدين ويفتق

ارتاق اذهان المؤمنين فهو ممدوح جدا ومثله من ظن به الخير
من الفقهآء والمشائخ الذين انعطفت اليهم بحسن الظن انظار
الناس فاذا قام أحدهم يخبط في المعتقدات ويأتي من الباطل
بعجيب الكلمات والترهات فهو زالق يتبع كل ناعق ويجب
عليه ان يرجع الى الحق وينتظم بسلك اهله ليتكلم بكلماتهم
وينطق ببراهين حكمياتهم ويحق الله الحق وهو عون كل محق .
(عود) ليعلم ان مولانا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه ايد
الله به في عصره السنة وخذل البدعة واقامه في منصة الحكمة
الحقة أما ما استوعبت شهرته الارض بالطول والعرض ولا
بأس اذا جهل حقيقة عرفانه وعظيم حكمته ورفيع شانه من
عذره جهله ومرضه خبله فان الجهلة من العامة ما عرفت قدر
شمس الرسالة وساطعة أنوار الجلالة الحبيب الذي ازال الله
بنوره ظلمات الشكوك وجعله باب القرب من حضرة ملك
الملوك نبينا وحبيبنا وشفيعنا وسيدنا محمد سيد العظمآء من
حكماء المرسلين وامام صفوف النبيين صلى الله عليه وعليهم
اجمعين . ومن اين لخاصة الخاصة الوصول الى كنه العلم بقدره
الرفيع ومقامه العالي المنيع ما علموا من الشمس الا شعاعها ومن

السماء الا ارتفاعها . ولوارثه الامام الاكبر السيد احمد الرفاعي
الحسيني رضى الله عنه وعنا به الحظ الاوفر من هذه الرقيقة
والسهم الاشهر من زبدة تلك الحقيقة قال الامام الحدادي في
ربيع العاشقين كان جدي الامام جمال الدين الخطيب الحدادى
يقول انتهت نوبة الفضائل للسيد احمد الرفاعي رضى الله عنه
في عصره وكان اذا جلس للدرس على كرسيه تحيط به أئمة
العلماء وفحول الفضلاء وصنوف اهل المعارف والعلوم فاذا
ابتدر الكلام أخرس المتكلمين وابهت الجاحدين وحير
العارفين وارقص السالكين وابكى الخاشعين واذهل المتمكنين
وأتى بجوامع الكلم وراثة من جده صلى الله عليه وسلم وبرز
لجلاسه بكل فن فالادباء تأخذ نصيبها من فصاحته والعلماء من
معارفه والفلاسفة من تحقيقه والمتكلمون من تبيانه والبلغاء من
رقائقه والاولياء من حقائقه والعقلاء من حكمه والفقراء من
أدبه والصلحاء من مواعظه وكلهم في حيرة منه لما من الله عليه
به من عظيم مواهبه ليس على الارض في هذا العصر من
مجلس في علم الحقيقة معمور الاطراف بلباب الشريعة يرد به
الشارد وتحصل به الفوائد وتطير به القلوب الى علام الغيوب

لاعلو فيه ولا غلو ولا تشم منه رائحة الدعوى الا مجلس السيد
احمد الرفاعي رضي الله عنه فانه مدرسة للعلماء ورباط للفقراء
ورياضة للسالكين ومحجة للعارفين والله يختص برحمته من
يشاء انتهى . وبالجملة فالامام الرفاعي واحد دهره وفريد
عصره وابو اليد البيضاء وامام أئمة الاتقياء وولي
الحكماء وحكيم الاولياء رضي الله عنه وعنهم اجمعين
توفى بأم عبيدة وبها قبره المبارك وهو مطاف
العاشقين وكعبة اهل الذوق واليقين حشرنا
الله معه تحت لواء جده سيد المخلوقين
سيدنا محمد علم المرسلين
عليه وعليهم اجمعين
صلوات الملك المعين
والحمد لله رب
العالمين

م





